الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

رقم:

ميدان: اللغة والأدب العربي

فرع: أدب عربي

تخصص: أدب جزائري

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالبة: البتول دحية

تحت عنوان

دلالة الألوان في شعر عبد الله العشي

لجنة المناقشة:

د. ناصر تيس	جامعة المسيلة	رئيسا
د. عبد الحفيظ جوبر	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د. إبراهيم صالحي	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2017/2016م

شكـــــــر و عرفان

الحمد لله الذي زرع النجاح في كل الدروب، و عصف بالفشل مع الهبوب، و غرس الأمل في كل القلوب ، الحمد لله المحبوب الذي هو مصدر توفيقنا، و سر نجاحنا و مسدد خطانا حتى نلنا مبتغانا ، وقطعنا ثمار جهدنا بكل فخر و اعتزازا ، و بكل تواضع و امتنان و الصلاة و السلام على صحبه و من والاه أما بعد:

يجب أن أذكر أن العمل قد تم ما هو عليه بفضل الله تعالى أولًا فأحمده سبحانه كثيرًا و أثني عليه و أرفع شكري إليه و مصداقًا لقول نبيه ـ ﷺ ـ :

"أفلا أكون عبدًا شكورا"

أتقدم بأسمى معاني الشكر إلى الدكتور الفاضل " جوبر عبد الحفيظ" مشكورًا على مجهوداته.

كما أقدم شكري إلى من ساعدني في إنجاز هذا البحث و حثي على المواصلة و المثابرة.

و أخص بالذكر والدي العزيز حفظه الله و رعاه" مُحَمَّد الصغير" الذي كانت توجيهاته القيمة دفعًا حقيقيًا لي للأمام .

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما الله عز وجل :

" وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا "

أمي و أبي حفظهما الله و أبقاهما

إلى شريك حياتي و نصف الثاني

زوجي أدامه الله و أبقاه

إلى من شاركوني حضن أمي وبهم أستمد عزمي و إصراري

إخوتي و أخواتي

إلى من أعانني في عملي هذا

أستاذي المشرف الدكتور " جوبر عبد الحفيظ"

و أخص بالذكر والدي العزيز" محمد الصغير" حفظه الله و رعاه الذي كانت توجيهاته القيمة دفعًا حقيقيًا لي للأمام .

مقدمة

مقدمة :

الحمد لله الذي أعز الإنسان بالعقل،وجمله بالعلم ، فعلمه ما لم يعلم، و الصلاة و السلام على أشرف الخلق محمد بن عبد الله، و على آله و صحبه أجمعين:

تعرف الإنسان منذ العصور إلى الألوان و اهتدى إلى التعامل معها في مجالات الحياة لقيمتها الجمالية و الفنية ، و كان لها دور كبير في حياة الناس "فدفء اللون كدفء الإيقاع، كدفء المعنى" كلها تخلق في العمل الفني طاقة خاصة وتؤسس صورة جديدة .

تعددت الألوان في الطبيعة و اختلفت و تقاربت. لذا نجد عشرات الأسماء للتعبير عن اللون الواحد، و هي تختلف باختلاف درجات اللون ما يسمى قديمًا بإشباع اللون أو تأكيده

و الألوان تضفي الجمال و المتعة على حياة الإنسان " فاللون جزء من العالم المحيط بنا ، و هو يلازمنا في حياتنا.

كما نذكر أن كثيرًا من الديانات أعطت للألوان قيمة خاصة ، و اتخذت لها دلالات رمزية ، فالأصفر لون مقدس في الصين و الهند، واستخدمت الكنيسة اللون الأصفر في اللوحات المقدسة على شكل خلفيات من أوراق الشجر الذهبية

و تختلف كل عقيدة في نظرتها للألوان و ذلك نتيجة تمايز البيئات الجغرافية ، ولأن كل شعب يحبذ لونا و يستثمره حسب ظروفه البيئية و الجغرافية . فمثلًا يعشق الجاهلي اللون الأخضر لأنه يبحث عن الخصوبة و العشب و الكلأ ، و لا يحب اللون الأحمر لارتباطه بالقحط و الحرارة و الجفاف و الظمأ.

و لو راجعنا دواوين الشعراء في مختلف العصور ، لوجدنا أن اللون قد حاز على اهتمام كبير،و ذلك لأن اللون يرتبط بنواحي الحياة المختلفة للإنسان ، و لجوء الشعراء إلى توظيفه لا بد أن يحمل في طياته ارتباطات اجتماعية و ثقافية و نفسية و فكرية... و هذا ما دفعني إلى دراسة موضوع اللون حتى وقع اختياري على الشاعرعبد الله العشي و جاءت هذه الدراسة بعنوان دلالة الألوان في أعمال عبد الله العشيفي ديوانه "مقام البوح"لما يتوفر عليه

من لغة راقية خفية المرامي غامضة تتطلب القدرة على الغوص و الكشف و الاختراق وإبراز عنصر اللون و توظيف الشاعر للألوان.

اعتمدت في هذه الدراسة على عدد من المصادر و المراجع المتصلة باللون ومدلولاته،وكان نبراسي في إنجاز هذه الفصول المنهج الوصفي التحليلي ، إضافة إلى أهمية موضوع اللون كونه أحد عناصر الجمال في حياة البشر وإسهاما مني في إثراء المكتبة الجزائرية.

و كغيره من البحوث العلمية واجهت بعض الصعوبات و هي:قلة المادة البحثية في هذا الموضوع و طبيعته، و عدم توفر دراسات كافية حول الديوان ،و عليه نطرح بعض التساؤلات عن مفهوم اللون لغة و اصطلاحًا؟ و ما هي دلالته عند العرب و الغرب؟ومن هو صاحب ديوان" مقام البوح "؟ و إلى أي مدرسة شعرية يمكن أن ينسب ؟ و ما هي الألوان التي وظفها في ديوانه؟ و ما أهم دلالاتها؟ و ما الذي تفرد به في استعماله للألوان في شعره؟

وقد جاءت الدراسة في مقدمة و فصلين و خاتمة وقائمة للملاحق وقائمة للمصادر و المراجع، ففي الفصل الأول عرض للمعجمات العربية التي تناولت موضوع اللون، و عرض لبعض آراء النقاد القدماء و المحدثين حول اللون و علاقته بالشعر و أهم المصادر القديمة التي تناولت عنصر اللون،و استنباط مفهومه من القرآن الكريم ، ثم المفهوم الاصطلاحي للون في الموسوعات الحديثة ونماذج من دلالات الألوان عند العرب في العصر الجاهلي "في المعلقات" فاخترت نموذجين من الألوان اللون الأسود و اللون الأحمر و في العصر العباسي "عند المتنبي" اخترت اللونين الأسود و الأبيض كنموذجين، و بعدها انتقلت إلى عرض دلالة الألوان في العصر الحديث و المعاصر عند نازك الملائكة فخصصت بالذكر اللونين الأحمر و الأخضر،أماعند نزار قباني اللونين الأسمر و الأصفرووقفت على الدلالات التي حملتها تلك الألوان ، إضافة إلى جماليات الألوان في الدراسات الغربية ، ثم اللون و القداسة في العرف الاجتماعي.

أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان دلالة الألوان في ديوان "مقام البوح" لعبد الله العشي و فيه تناولت الدراسة أهم الألوان التي وظفها الشاعر صراحة و التي كنى عنها.

ويأتي هذا العمل من خلال دراسة معمقة لإنتاج أدبي وطني، و هو ديوان الشاعر "عبد الله العشي".

لقد انتهج الشاعر لنفسه منهجا جديدًا، أسس فيه لمدرسة شعرية، حاول من أن يسير على خطى الكبار من شعراء التصوف.

ومعلوم أن هذا الضرب من الشعر يقوم على الرمز و الإشارة كثيرًا مما يضفي عليه نوعًا من الغموض يدفع إلى التأويل، وتختفي الحقيقة، ويصعب الوصول إليها، على حد قول أحد الشعراء.

عشقت نفسها الحقيقة فازدادت خفاءً وأوغلت في الظلام

و يجعل هذا من الدراسة النقدية فرصة لتعدد التفسيرات و تنوع الدلالات، وتباين الشروح، مما يثريه بصورة أكبر.

وإذا كان اختياري لدلالة الألوان في "مقام البوح" بتوجيه من أستاذي المشرف الدكتور" جوبر عبد الحفيظ" فإنني وجدت نفسي أغوص في بحر متلاطم الأمواج، تتقاسمه المواجد و الحضرات.

ومع أن الشاعر اعتبر نفسه وصل إلى مقام البوح إلا أنه اختفى وراء الإشارة و الرموز ليصير البوح عنده سرًا عميقًا يستحيل الولوج إليه.

وإذا كانت الألوان الطبيعية التي يعرفها الجميع هي نفسها الألوان التي استخدمها شاعرنا من أبيض إلى أخضر إلى أسود إلى أزرق ، فإن دلالاتها خرجت عن المألوف الذي تعارف عليه الناس إلى دلالات تفرد بها، و كل دارس إنما يحاول مقاربتها بصورة قد تختلف عما يصل إليه غيره من الدارسين.

وأرجو من المولى عز وجل أن يكون مجهودي هذا خالصًا لوجهه الكريم، و الشكر موصول لأستاذي المشرف " جوبر عبد الحفيظ" على هذا البحث و الذي كان عونًا لي على تصويب الأخطاء، كما أخص بالذكر توجيهات ونصائح والدي العزيز" محمد الصغير" حفظه الله ورعاه الذي كان له الفضل الأكبر في إكمال مشروع المذكرة.

وبالغ احترامي وتقديري للجنة المناقشة التي تكبدت عناء ومشقة قراءة هذه المذكرة ونقدها نقدًا بناءًا مما سيجعلها طبعة منقحة جاهزة للعرض في رفوف المكتبة الجامعية.

الفصل الأول

مفهوم اللون و أهم دلالاته

الفصل الأول: مفهوم اللون و أهم دلالاته

يرتبط اللون بالطبيعة و البيئة، فهي المكونة للألوان ، لتعطي صورًا جذابة و يستمتع بها الإنسان و يبصرها ، لذا فإن اللون له دور رئيسي في حياة الإنسان المختلفة . سواء في ملبسه أو مأكله أو أدواته و التعامل معه في حياته اليومية، و مع الزمن أصبح للون ارتباطات بمدلولات اجتماعية و ثقافية و نفسية مما عمق صلة الإنسان بالألوان.

اللون لغة:

في المعجمات العربية:

أولا: في معجم لسان العرب:

أنه هيئة كالسواد و الحمرة، و لونته فتلون و لون كل شيء ما فصل بينه و بين غيره ، و الجمع ألوان ، و قد تلون و لون و لونه و الألوان الضروب، و اللون النوع ، و فلان متلون إذا كان لا يثبت على خلق واحد ، و اللون الدقل و هو ضرب من النخل".[1]

وورد في الصحاح أن اللون: هيئة كالسواد و الحمرة ، و لونته فتلون ، و اللون: النوع و فلان متلون إذا كان لا يثبت على خلق واحد ، و لون البسرَ تلوينا ، إذا بدا فيه أثر النضج و اللون الدقل ، و هو ضرب من النخل".[2]

و ما يلاحظ هنا تقارب المعجمين لسان العرب و الصحاح في معنى اللون على أنه هيئة .

أما ابن سيدة فاحتوى كتابه "المخصص" فصلا عن النبات الذي يختضب فيه كما ذكر عدة ألوان تستخدم للملابس ، اعتمد على آراء عدد من اللغويين و النباتيين القدامى[3]، و قد قال في معجمه: للألوان الثلاثة : أحمر و أسود وأبيض أسماء مستعملة قريبة،وآخر بالإضافة إليها وحشية و غريبة لا تدور في اللغة مدارها ، و لاتستمر استمرارها.[4]

---

[1] ابن منظور ،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار بيروت، لبنان ، مادة(لون)،(د.ت).

[2] الرازي ،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ،مختار الصحاح،دار المعرفة للطباعة و النشر، 2005،باب (لون).

[3] ابن سيده،أبو الحسن علي بن إسماعيل ، المخصص ، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق،مصر،مجلد 11،1956،ص 209_211.

[4] المصدر نفسه،ص16.

و أما ابن دريد فيقول: ل و ن كل شيء ما فصل بينه و بين غيره ، و الجمع ألوان و في التنزيل **(وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ)**، و تلون علينا فلان إذا اختلفت أخلاقه

قال الشاعر:

فما تدوم على حال تكون بهاكما تلون في أثوابها الغُول

و لوين اسم و اللونة لغة في اللينة و هي النحلة و الجمع لوُن

يوضح ابن دريد مفهوم اللون من خلال المقارنة بين شيئين للتمييز بينهما يعطي مثالا من القرآن و آخر من الشعر، فالآية توضح اللون (الأجناس) و الشعر يوضح اللون أي لون الملابس كما أنه عرض إلى اختلاف الأخلاق و هو تعريف معنوي ، فكأنه يتعرض إلى لون الأجناس ثم الأخلاق و أخيرا الملابس.[1]

و في تفسير ابن عاشور "الألوان جمع لون، و هو عرض أي كيفية تعرض لسطوح الأجسام بكيفية النور كيفيات مختلفة على اختلاف ما يحصل عند انعكاسها إلى عدسات الأعين من شبه الظلمة و هو لون السواد ، وشبه الصبح ، و هو لون البياض ، و هما الأصلان للألوان " .[2]

وأما اللون كما عرفه العلماء هو نتيجة إحساس العين بالموجات المختلفة ، فحينما ينعكس الضوء على جسم ما فإنه يمتص بعض موجات هذا الضوء و يرد بعضه وهذا الجزء المردود يؤثر في خلايا العين فتحس باللون و تدركه ."[3]

و برزت جهود عدة لدراسة الألوان أقدمها "كتاب الخيل" حول ألوان الخيل من الدهمة و الخضرة و الصفرة و الشقرة.[4]

---

[1]ابن دريد ، كتاب جمهرة اللغة ،مكتبة الثقافة الدينية ،ج3،(د.ت) ، ص176.

[2]ابن عاشور، الطاهر ، التحرير و التنوير مؤسسة التاريخ،بيروت،ط2000،1، ص155.

[3]طالو محي الدين ، الرسم و اللون، دار دمشق، (د.ط) ،1961، ص163.

[4]ابن المثنى، أبو عبيدة معمر (209هـ) ، كتاب الخيل ، تح: عبد القادر أحمد ،(د.ن)،القاهرة،ط1،(د.ت)، ص 230_235.

أيضا من المصادر التي تناولت الألوان كتاب " خلق الإنسان" و الحديث عن ألوان الشعر من أسود و أبيض و الألفاظ المتعلقة بكل لون.[1]

و قد أشار النقاد القدماء إلى اللون بآرائهم النقدية التي أثاروها حول الشاعر المبدع، فالجاحظ يرى " أن الشعر صناعة و ضرب من النسج و جنس من التصوير ".[2]

أما ابن سنان الخفاجي فقد شبه تآلف حروف الكلمة في السمع بتآلف الألوان في مجرى البصر، و هو يشير إلى العلاقة الوطيدة بين الشعر و الرسم و أثر الكلمة على السمع بتأثير الألوان على البصر في رؤية الصورة.[3]

و ما أشار إليه حازم القرطاجني في العلاقة التي تربط الشاعر بالرسام بقوله :"إن المحاكاة بالمسموعات تجري من السمع مجرى المحاكاة بالمتلونات من البصر".[4]

و في النقد الحديث اتسعت دائرة دراسة الفنون، وظهور مصطلح الفنون التشكيلية من تصوير و نحت ، و مصطلح الفنون التعبيرية كالموسيقى و الغناء و الشعر.[5]

---

[1]ابن ثابت ،أبو محمد ثابت، كتاب خلق الإنسان ،وزارة الإرشاد و الأنباء ، الكويت،(د.ط)،1965، تح: عبد الستار أحمد فرج ، ص85

[2]الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، الحيوان، دار الجيل بيروت ، (د.ط) ،1996، تج: عبد السلام هارون، ص 132.

[3]الخفاجي ، عبد الله بن محمد بن سنان ، سر الفصاحة ، مطبعة محمد صبيح، ، القاهرة، (د.ط)، 1969، تح: عبد المتعال الصعيدي.

[4]القرطاجني ، أبو الحسن حازن(684ه) ، منهاج البلغاء، دار الكتب الشرقية، (د.ط)، (د.م) ، (د.ت) ، تح:محمد الحبيب، ص 104.

[5]ينظر:مصطفى محمد عزت ، ثورة الفن التشكيلي ، دار القلم، ، القاهرة ،(د.ط) ،1966 ص1_5.

و يعد الفيلسوف الألماني (لسنج) من أشهر النقاد الذين وقفوا على المقارنة بين الفنون و خاصة الرسم و الشعر، فهو يرى أن الرسم و الشعر يستعملان مواد مختلفة باختلاف الموضوع الذي يصورانه ، و الفن الذي يوجد بوضع الأشياء بعضها بجانب بعض لا يعبر إلا عن الموضوعات التي تتكون من أشياء موضوعة بعضها بجانب بعض تسمى أجسادا ، بينما الفن الذي يوجد بتسلسل الأشياء لا يعبر إلا عن الموضوعات التي تتكون بالتسلسل و التوالي تسمى حركات[1]

و من الفروق التي لاحظها (لسنج) بين الفنين أن للشعر لحظات من الزمان وللتصوير لحظة في المكان، فالشاعر إذا أراد تصوير شيء فإنه لا يستطيع نقله نقلا ، إنما يعطي أثره فيه ووقعه في نفسه ، و ما بعث فيه من أحاسيس و مشاعر ، أما الرسام فيجمع ما يصوره بقسماته و أجزائه في مكان أو رقعة أو لوحة فيراه المتلقي في لوحة و يبصره في نظرة واحدة.[2]

أما (شوبنهاور) الذي قام بتمجيد فن الشعر و قوله " من شاء معرفة الإنسان في طبيعته الداخلية في ظواهرها و تحولاتها ، و من شاء معرفته في ضوء الفكرة ، فإنه عند شاعر عظيم خالد.[3]

مفهوم اللون في القرآن الكريم :

قوله تعالى في وصف بقرة بني إسرائيل:(**فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ**) البقرة(69)"

و اللون هنا يعني الصفة التي تقوم بالجسد من البياض ، و السواد وغيرها.

[1]السمرة، محمد ، النقد الأدبي و الابداع في الشعر ، دار الفارس للنشر ، عمان ،(ط1) ،1977 ،ص 49_50.

[2]ينظر: ضيف، شوقي، في النقد الأدبي ، دار المعارف ، القاهرة،ط1962،3، ص 92_93.

[3]نوكس، النظريات الجمالية : كانط ،هيجل ،شوبنهاور ، بحسون الثقافية بيروت،ط1985،1 ، ص 171.

أيضا قوله تعالى :(**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ**)الروم(22)". و تلون علينا فلان إذا اختلفت أخلاقه.

ثانيا: اللون اصطلاحا:

أما في الموسوعات الحديثة ففيه تفصيل في ضوء تطور العلم "خاصة ضوئية تعتمد على طول الموجة ، و يتوقف اللون الظاهري لجسم ما على طول موجة الضوء الذي يعكسه"[1] الألوان في الطبيعة و اختلفت و تقاربت ، و هناك عشرات الأسماء للتعبير عن اللون الواحد و هي تختلف باختلاف درجات اللون ، و هو ما عرف قديما باسم إشباع اللون أو تأكيده"[2] و يعود هذا الاختلاف في الأسماء والمسميات للون الواحد باختلاف الحقل الدلالي الذي يرد فيه ، فالأبيض في الانسان قد يختلف عنه في الحيوان [3]

و كان العربي في العصر الجاهلي يلمس أدق الفروق في ألوان بيئته المحيطة و يعبر عنها في أدق المسميات.[4]

[1] غربال ، محمد شفيق وزملاؤه ، الموسوعة العربية الميسرة، دار نهضة ، لبنان،بيروت، مج 2،1986، ص 1581.

[2] خليفة، عبد الكريم، في معجم العربية سنة 11، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ،(د.ط) ، ص 36_37.

[3] أبو صفية ، جاسر خليل، الدقة العلمية في مسميات الألوان في اللغة العربية، بحث مقدم في المؤتمر العلمي حول الكتابة العلمية في اللغة العربية ،بنغازي، 1990.

[4] جبري، شفيق، لغة الألوان،،مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مج1967،4، ص200.

2.1.1 : دلالة الألوان عند العرب :

أولًا : في العصر القديم: دلالة الألوان في العصر الجاهلي " **في المعلقات**" و العصر العباسي عند " **المتنبي**"

اخترت دلالة الألوان "في المعلقات" على أساس البحوث التي تطرقت للألوان في الشعر العربي القديم، أذكر نموذجين في العصر الجاهلي و العصر العباسي .

يحتل اللون في الشعر الجاهلي مساحات واسعة ، فقد أكثر الشعراء من ذكر الألوان حتى بدت صورهم لوحات فنية رسمت بريشة فنان ماهر تمكن من محاكاة الطبيعة ، و الشعراء في تعاملهم لم يكونوا تسجيليين مقلدين ، و إنما صدروا عن الحس الجمعي و العقلية السائدة لكنهم تعاملوا مع الألوان في دلالاتها العامة على نحو واحد ، و إن كانت لكل منهم خصوصية معينة في الجزئيات الدقيقة و نذكر أهم نموذجين للألوان في ذلك العصر هي:

دلالة اللون الابيض:

الأبيض من الألوان المحببة للإنسان ، و قد كثر استخدامه بشكل مفرط ، مما جعله أكثر الألوان تداولًا في الشعر الجاهلي .

الأبيض في الإنسان:

ورد الأبيض في الإنسان لوصف الوجه، و الأسنان، و الشعر، و بياض العين، و ذلك في الرجل و المرأة على حد سواء .و قد كثر هذا الوصف للمرأة ليدل على نظافة المرأة ، و طيب رائحة فمها ليطيب للشاعر اللهو معها دون تكدير .

و قد ذكر بياض الأسنان للمرأة لدى شعراء المعلقات، و شبه البياض بالبرد، و اللؤلؤ، والأقحوان، وشوك السيال .

و منه قول الأعشى: [1]

و تفترُ عن مشرق بارد كشوك السيال أُسف النؤورا[2]

[1] الأعشى، ديوانه، ص 85

[2] النؤور : دخان الشحم

أما البياض الذي ذكر في أسنان الرجل فورد عند عنترة ، و كان المراد منه بيان شدة المعركة إذا اضطر عمه لكشف أسنانه لهولها ، و في ذلك يقول:

و لقد حفظت وَصاة عمي بالضحى إذ تُقلصُ الشفتان عن وضَح الفم [1]

و هذا يؤكد أن صفة البياض هذه مستحبة للرجل و المرأة ، و لم تذكر للرجل بكثرة لأنه لم يكن موضوعًا لوصف الجمال ، أو الغزل على نحو ما وجدنا في المرأة.

أما البياض في الشعر فقد كان لونًا مشؤومًا ، كرهه العرب و نفروا منه في الرجل و المرأة على حد سواء،. و قد ذكر الشيب ليدل على كبر السن و تقدم العمر،وفي عشرة أبيات أخرى ذكر من باب المشيب قبل الأوان للمصائب و الأهوال التي تمر بالإنسان .

و مما قيل في الشيب قول عنترة :

ذنبي لعبلة ذنب غير مغتفر لما تبلج صبح الشيب في شعري[2]

و فيه يقول عبيد بن الأبرص :

بل إن تكن قد علتني كبرة و الشيب شين لمن يشيب[3]

[1] عنترة، العبسي، ديوانه، ص 125.

[2] عنترة، العبسي، ديوانه، ص 68.

[3] عبيد بن الأبرص، ديوانه، ص 23.

دلالة اللون الأحمر:

يرد الأحمر في الإنسان في مواطن عديدة فقد يكون لون البشرة ، أو لون الخد ، أو لون الثياب التي يرتديها ، أو لون الدماء التي تجري في عروقه .

و أبرز صفة للإنسان هي لون البشرة ، و الأحمر في بشرة الإنسان هو اللون الأشقر و هو عند العرب عيب و شُؤم [1]

لم يرد سوى في بضعة أبيات ، منها قول زهير في حديثه عن الحرب :

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم[2]

فهو يتشاءم بهذا اللون الذي شيبه لون عاقر ناقة صالح – عليه السلام–

أيضا ما جاء في وصف الفُرس أو اليهود، و من ذلك قول عبيد في السفينة:

جوانب تغشي المتالف أشرفت عليهن صُهب من يهود جُنوحُ[3]

فهذه الصُهبة صفة لليهود من غير العرب ن وهم هنا الملاحون.

أما الأحمر في الخد فهو صفة حسن ووسامة، و قد وصفت بها المرأة دون الرجل ، ومن ذلك قول عنترة:

وردف له ثقل ، و خصر مهفهف و خد به ورد وساق خدلجُ[4]

فالخد الورد من صفات الحسن التي توصف بها المرأة.

و يلحق بالثياب ما يتصل بها من الجواهر ، و الذهب الأحمر و في ذلك يقول النابغة:

ترائب يستضيء الحليُ فيها كجمر النار بُذر الظلام

كأن الشَذرَ و الياقوتَ منها على جيداءَ فاترة البُغام[5]

---

[1]النمري، أبو عبد الله الحسين بن علي، (385هـ) ، الملمع ،(باب السواد)، ، (د.ط)، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، 1976، ص 90

[2]زهير بن أبي سلمى، ديوانه ، ص 105.

[3]عبيد ن بن الأبرص، ديوانه، ص 40.

[4]عنترة، العبسي ، ديوانه ، ص 28.

[5]النابغة، الذبياني، ديوانه، ص 111.

و في مجال الزينة يذكر الخضاب و هو أيضا خاص بالمرأة، و لم يذكر للرجل إلا في بيت واحد و هو في مجال الذم . و مما ذكر في خضاب المرأة فهو كثير يقول عنترة:

فيها لوامعُ لو شهدت زهاءها لسلوت بعد تخضب و تكحل[1]

و أما ما ذكر للرجل فقول الأعشى:

أرى رجلًا منكم أسيفًا كأنما يضمُ إلى كشحيه كفًا مخضبًا.[2]

دلالة اللون الأسود :

يرتبط اللون الأسود عند العرب عامة بدلالات التشاؤم و الحزن و الألم و هو في الأعم ضد الجمال، و قد وصف الثعالبي تدرجه بقوله : " أسود ، و أسحم ثم جون و فاحم ، ثم حالك ثم حلكوك و حانك و سحكوك ثم خداري و دجوجي ثم غربيب و غدافي[3]

و لأن الأسود ضد الأبيض فإن نسبته للوجوه تنطوي على صفات رذيلة في الإنسان فقد جعل وجوه الحساد سوداء إذ يقول البحتري:

وجوه حسادك مسودة أم صُبغت بعد بالزاج[4]

فقد نسب السواد على وجوه الحُساد ليدلل على قباحة هذه الصفة.

وقد فصلت العرب في اللون الأسود،فالحديث عن الرجال بقولهم " الأدعج للشاب الشديد سواد الشعر ، و امرأة دعجاء ، و الدعج في العين شدة سوادها[5]

---

[1] الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود ، كتاب النبات، برنهار دلفين ، بفيسبادن. فرنازشتايز، (د.ط)، ج3 ،1974، ص 169.

[2] الأعشى، ديوانه، ص 08.

[3] الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، فقه اللغة و أسرار العربية،(430هـ) ، المكتبة العصرية ، بيروت ،ط2،2000، ص 126.

[4] البحتري، أبو عبادة الوليد(284هـ) ،ديوان البحتري ،(د.ط) ، 1963، تح: حسن الصيرفي، ص 409.

[5] النمري ،أبو عبد الله الحسين بن علي، (385هـ) ، الملمع ،(باب السواد) ، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق،(د.ط)، 1976.

كما فصلوا في نسبته للحيوانات فقد تحدث أبو عبيدة عن الدهمة في ألوان الخيل بقوله :" فأما الغيهب فأشدهن سوادًا ، و الدجوجي دونه في السواد وهو صافي اللون، و الأكهب الذي لم يشتد سواده و لم يصف لونه.[1]

كما ارتبط اللون الأسود بالموت ، و قد رمز الهنود الأمريكيون للعالم السفلي باللون الأسود[2]

كما رُبط بحلول المصائب على الإنسان ، فجعل حوادث الزمان مظلمة معتمة كما يقول البحتري :

سيفك يستضوي بتدبيره في ظلمات الحادث الداجي[3]

و كفاني إذا الحوادث أظلمـْ ن شهابًا بغرة " ابن شهاب "[4]

دلالة اللون الأسود عند المتنبي:

أما الحديث عن المتنبي فقد استخدم اللون بشكل غير عفوي في أشعاره ، إلا أننا لا نستطيع أن نحكم على أنه استخدم الألوان استخداما رمزيا كشعراء العصر المعاصر الذين يعرفون الرمز و يستخدمون الألفاظ لكي تدل على المعاني الأخرى . لكنه أحيانا استخدم الألوان استخداما بعيدا عن المعنى الحقيقي

واللون الأسود محبب للنفس حينا و بغيض أحيانا أخرى و ذلك حسب موضعه وسياقه[5]

استخدم المتنبي الأسود رمزًا و تصريحا .

يفضح الشمس كلما ذرت الشمس بشمس منيرة سوداء

---

[1]ابن المثنى، أبو عبيدة معمر(209هـ)، كتاب الخيل ، تح: محمد عبد القادر أحمد ، القاهرة،(ط1) (د.ت)،ص 230.

[2]عمر ، أحمد مختار ، اللغة و اللون، دار البحوث العلمية ، الكويت، ط1982،1، ص163.

[3]البحتري، أبو عبادة الوليد (284هـ) ، ديوان البحتري، (د.ط)،1172/2.

[4]المصدر نفسه، 410/1.

[5]خليفة ، عبد الكريم، الألوان في معجم العربية ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، (ط1)، 1993،ص 44.

إن في ثوبك الذي المجد فيهلضياء يزرى بكل ضياء[1]

في هذه الأبيات يمدح المتنبي كافور الأخشيدي وأخلاقه الكريمة و فضله على الآخرين رغم سواد بشرته، إلا أن دلالة الألوان قد أخذت بعدا رمزيا و ليس المعنى الحقيقي فقد استخدم المتنبي الأسود على طريقة الانزياح و أعطاه نورًا "يزرى بكل ضياء" و هو بإشراقه في سواد يفضح الشمس .[2]

و في مثل السواد حضورا و دلالة " الظل وسواد الليل و السُخام: سواد القدر و السعدانة و التدسيم : السواد الذي يجعل على وجه الصبي كي لا تصيبه العين.[3]

و عن عثمان بن عفان قوله :" دسموا نونته ، و يروى سودوا نونته "[4]

وقد ظهرت دلالة اللون الأسود أيضا في القرآن الكريم في قوله تعالى: يوم تبيض وجوه و تسودوجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون" .[5]

_واستخدمت الدلالة اللونية الموسومة بالسواد من أجل الخير لحصوله أو لمنع الشر وحدوثه، برد العين أو ما شابه ذلك، و لعل في الأمر دلالة انعكاسية أو ضدية مفتعلة، ليظن العائن أن الحال في سوء فيرتد خائبا.[6]

---

[1] العكبري ، أبي البقاء(لاتا)، المتنبي ديوانه تحقيق : مصطفى السقا و زملاؤه ، دار المعرفة، بيروت، 34/1.

[2] المصدر نفسه34/1.

[3] الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد ، فقه اللغة (1422هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ط)، تحقيق: جمال طلبة، ص 119.

[4] نونته ، ابن منظور ، لسان العرب حفرة الذقن.

[5] سورة آل عمران، الآية 106

[6] الكلبي ، ابن السائب هشام بن محمد ، كتاب الأصنام ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (د.ط)، 1993، ص 24،23.

و يرمز المتنبي أيضا بالأسود إلى شدة احمرار الرحيق و هذا يدل على جودته و أصالته ، و يستعمل لون الأسود استعمالًا إيجابيا كما تم استخدامه في وصف آنية العطر و العبير يقول:

و سوداء منظوم عليها لآلئ لها صورة البطيخ و هي من الند [1]

دلالة اللونالأبيض:

الأبيض ضد الأسود ، و هو لون يحمل معاني التفاؤل و الجمال[2]

و هو لون الطهارة و النقاء و الثقة و التواضع و الرقة و السلام [3]

و يدل اللون الأبيض عند العرب " على الجمال و النقاوة و السلام " ، ووردت في العربية ألفاظ كثيرة دلت عليه فقالوا : أبيض ثم يقق ثم لهق ثم واضح ثم ناصع ثم هجان و خالص"[4]

و من صفاته قوله رجل أزهر، وامرأة رعبوبة، شعر أشمط، و فرس أشهب، و بعيرأهيس، وثور لهق، وكبش أملح، وثوب أبيض، و فضة يقق... ".[5]

أيضا كان للون الأبيض دلالة الحسن و الجمال عند المرأة ، وعلية القوم عند الرجل.[6]

ونسب البياض إلى المرأة ، كان ألصق السياقات بالبياض ذلك أن هذا اللون قد اكتسب كثيرًا من التعلق بأجواء الصفاء و الإشراق و الحب[7]

و من ذلك قول البحتري :

بيضاء أوقد خديها الصبا ، و سقى أجفانها من مدام الراح ساقيها.

---

[1] البرقوتي ، عبد الرحمان ، شرح ديوان المتنبي ، مطبعة اروميهثى ، 136، طهران ، ط1، ص 96.

[2] شكري، عبد الوهاب ، الإضاءة المسرحية ، ملتقى الفكر ، الإسكندرية، ط2001،2، ص 85.

[3] علي إبراهيم محمد، اللون في الشعر العبي قبل الإسلام ، (قراءة ميثولوجية)، جروس بروس، طرابلس ، ط1، 2001، ص 130.

[4] الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (430هـ)، فقه اللغة و أسرار العربية ، المكتبة العصرية، تعليق: ياسين الأيوبي ، ط2، ص 121.

[5] المصدر نفسه، ص 121.

[6] حمدان ، أحمد عبد الله محمد، الألوان في معجم العربية، مجلة اللغة العربية الأردني ، العدد 33، 2008، ص 44_07.

[7] عبد المطلب محمد ، شاعرية الألوان عند امرئ القيس ، مجلة فصل ، مج 5، ع2005،2، ص 20.

فاللون الأبيض للمحبوبة مثل سمة جمال لها ، وقد زاد هذا الجمال صباها الذي أوقد الحيوية فيها [1]

و لبهاءهذااللون فقد وصفت به نساءالجنة في قوله تعالى: **(كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ)(49)**"[2] كماأنهصفة الذين أنعم الله عليهم بالرحمة **(وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (107)** "[3]

إلى جانب هذه المعاني الإيجابية للون الأبيض فقد اتخذ أحيانا دلالات سلبية كما ورد في القرآن الكريم في معجزة سيدنا موسى عليه السلام حين أخرج يده قوله تعالى :**(بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ۖ)**"[4]

فكلمة بيضاء تمثل دلالة إيجابية بمعنى النور المُشع ، و أما كلمة (سوء) فالمقصود بها المرض الذي يعرف بالبرص .

دلالة اللون الأبيض عند المتنبي:

أما اللون الأبيض عند المتنبي فيحتل المكانة الثانية بعد اللون الأسود حسب تميز الألوان عند الشعوب المختلفة ، و اللون الأبيض يعطي دلالة النقاء و الطهر و السذاجة في آن معا حسب تميز الألوان عند الشعوب المختلفة [5]

إذا الشُرُفاء البيض متوا بقتوهأتى نسب أعلى من الأب والجد[6]

يرمز الشاعر بهذا اللون إلى الأشخاص الأبرار و الأخيار ، و القصد من الشرفاء البيض الذين أعمالهم نظيفة و ناصعة و أنهم منى الأنساب الفضيلة و العالية في المجتمع و تأكيد الشرف و النبل.ذو يدعي الشاعر أن الممدوح في مقام أعلى من آباء و أجداد هؤلاء الشرفاء و إذا تقرب الشريف بخدمة إليه حصل له بخدمته نسب أعلى من الأب و الجد. [2]

---

[1] البحتري، أبو عبادة الوليد (284هـ) ، ديوان البحتري ، تح: حسن الصيرفي، (د.ط)، 1963، ص2409/4.

[2] سورة الصافات، الآية 49.

[3] سورة آل عمران ، الآية 107.

[4] سورة القصص ، الآية 32.

[5] شكري، عبد الوهاب، الإضاءة المسرحية ، ملتقى الفكر، الاسكندرية ، ط2، 2001، ص 75.

[6] العكبري ، أبي البقاء (لاتا)، المتنبي ديوانه، ص674.

و قول المتنبي أيضا عن اللون الأبيض :

عصفن بهم يوم اللُقان وسقنهم بهنزيط حتى ابيض بالسبي آمد[3]

والشاعر هنا يمدح سيف الدولة و يتحدث عن فوزه في الحرب ، و يستعمل اللون الأبيض استعمالا رمزيا و يقول أن سبب ابيضاض آمد كثرة الأسرى الذين جاء بهم سيف الدولة على هذه المنطقة و هذا الأمر يدل على السعادة و النصر في الحرب و تفاؤل الشاعر بهذا الحادث ، إذا استطاع جيوش الممدوح أن يسيطر على عدة مدن رومانيةحيث عصفت بهم أي أهلكتهم .[1]

أيضا قول المتنبي :

ليالي عند البيض فوادي فتنة وفخر وذاك الفخر عندي عاب[2]

كان العرب يعجبون بإنسان أبيض الوجه، خاصة حينما تكون المرأة ، إذ تغزل الشعراء بالنساء البيض في أشعارهم كثيرًا و قد افتخروا بعلاقاتهم معهن كما نرى عند امرئ القيس و عمر بن أبي ربيعة ، أما المتنبي فيدعي أنه لا يفتخر بسمراته مع النساء الجميلات البيض على عكس الآخرين يعتبره عيبًا على نفسه و في هذا البيت من الشعر نشاهد نوعًا من النرجسية . تمنيت ذلك ليالي كان شعري عند النساء فتنة لسواده و حسنه ، و كن يفتخرن بوصلي ، ذلك الوصل عندي عيب، لأني أعف عنهن".[3]

[1] سببتي ، مصطفي، المتنبي ديوانه، دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 1916، ص674.

[2] العكبري ، المتنبي ديوانه ، 189/1.

[3] المصدر نفسه ، 189/1.

ثانيًا: في العصر الحديث و المعاصر:دلالة الألوان عند نازك الملائكة و نزار قباني :

دلالة اللونين الأسمر و الأصفر عند نزار قباني:

يعد نزار قباني من أوائل الشعراء الذين اقتحموا باب الألوان بشكل غير عفوي، و هذا يعود لموهبته الشعرية و ثقافته العربية و الأجنبية و اهتمامه بداية بالمرأة، و هي الأقرب إلى الطبيعة "الأم الخضراء" متعددة الألوان. و كان للطبيعة أثر في ثرائه اللوني و أبرز ما يتمثل في أمه التي كانت تعتني بالنباتات في منزلهم .[1]

دلالة اللون الأسمر:

يذكر ابن منظور في اللسان " أن السمرة لون يضرب إلى سواد خفي[2]

و هو مزيج من اللونين الأسود و الأبيض، فهو يحمل أبعاد اللونين،و هو الوسط[3]

وكان معظم العرب يتصفون باللون الأسمر ، يقول سليمان العيسى :

خذي شفتي يا دار ، و ليركع الحبسيلم عند الباب بالدمعة الهدب

لثمتك سبعًا ما ارتويت و لا اكتفعلى العتبات السر ثغر و لا لبُ[4]

و هنا نلاحظ أن الأرض تحمل و توحد لون الإنسان العربي ، لأن الأرض تعرضت لاحتلال و اغتصاب .

[1]الصحناوي ، هدى، اللون و دلالته في الشعر العربي السوري الحديث، رسالة دكتوراه ، ص 316/315.

[2]ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب (مادة سمر)، دار صادر ، بيروت، لبنان ،(د.ط)، (د.ت).

[3]الصحناوي،هدى، فضاءات اللون في الشعر السوري نموذجًا ، ص 202.

[4]العيسى ، سليمان ، ميسون و قصائد أخرى ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1973، ص 105.

و السمرة من الألوان التي أخذت دلالة بديلة و تخلصت من تشاؤمية اللون الأسود و هي تجمع إلى السواد البياض أو اللون الأحمر، و هي من ألفاظ الألوان التي كثرت في العصر الحديث عند الشعراء ، إذ يرمز إلى العرب و العروبة إضافة إلى الصحراء و الإنسان العربي، و عده نزار لونا يميز العربي و يتغنى به .

و أدخل الشعراء هذا اللون في باب الرمزية ، فاستغنى الشاعر عن رتابة الكلمات و من باب التغني بالعرب و العروبة الرمز باللون "السمرة"

و قد ظهرت هذه الألفاظ عند الشعراء السوريين منهم العيسى " الخيام السمر ، الورقة السمراء ، الرمال السمراء ، المهرة السمراء ، الدم الأسمر، النسر الأسمر،الصحراء السمراء.[1]

و هي دلالات معهودة في التراث الشعبي العربي و كلها تدل على القوة و الأصالة و الانتماء للحضارة العربية التي طالما تغنى بها شعراء العرب فالمرأة العربية سمراء ، وهو اختيار الشاعر لكونه أخذ منهجا متفقا عليه عند الشعراء العرب.

يقول نزار :

سمراء يا سمراء بي إليك شوق ظالم

عودي على ضفائر الغيم اللقاء القادم[2]

يحدد الشاعر اللون "سمراء ، ظالم ، أم ضفائر" وكل دلالاتها سوداء أما الغيوم بما أن القصيدة توحي بالفرح فهي تدل على البياض فهذا تآلف السماء و البياض لغاية الفرح و السرور . لهذا نجد التغير في الدلالة القديمة لمعنى السواد إذ توحي بالظلم و الحزن و كل ما هو سلبي .

[1] أغنيات صغيرة ضمن الأعمال الكاملة للعيسى 1، نقلًا عن التطور في الشعر العربي السوري حديثه و معاصره ، رسالة ماجستير ، إعداد محمود عمر فيني ، إشراف د . مازن لوعر ، جامعة دمشق ، (د.ت)، ص 344

[2] نزار قباني، الأعمال الشعرية الكاملة ، منشورات نزار قباني، بيروت لبنان، ط2، ج1،1997 ، ص 149.

أما في قصيدته "قطتي الشامية ": قد قلب اللون إلى ضده لا سيما أن القصيدة مليئة بالمتناقضات فيقول :

خبئني في يدك اليمنى.. خبئني في يدك اليسرى..

لن أطلب منك الحرية .. فيداك..هما المنفى ..و هما ..

أروع أشكال الحرية

أنت السجان و أنت السجن و أنت قيودي الذهبية

قيدني يا ملكي الشرقية فإني امرأة شرقية

تحلم بالخيل و بالفرسان وبالكلمات الشعرية[1]

فالمرأة الشرقية دلالة رمزية على اللون الأسمر على الرغم من أن هذا المقطع مليء بالألفاظ الدالة على السلبية، و الظلم مثل القيد، و كيف إذا ما ارتبط بالسجن و السجان في هذا العصر،لكن نجد نزار قد أوحى لنا بالشقرة فغير المعنى السلبي إلى معان إيجابية ، ومن مجرد آلة إلى كون فسيح مليء بالحب.

أما في قصيدة "نهداك" فقد تجسد اللون الأسمر بدلالة رمزية مغايرة فربط بين الطبيعة و المرأة عبر اللون الأسمر ، حيث ربط السُمرة بالعرب و العروبة إذ يمثل لنا السُمرة المتجسدة في ثورة الشباب، و نزوته، و حالة الرفض للتقاليد الاجتماعية، فالسُمرة في رأيه تدل على الثورة الاجتماعية .

دلالة اللون الأصفر:

الأصفر، من عائلة الألوان الساخنة ، و يمثل قمة التوهج و الإشراق ، و هو من أكثر الألوان إضاءة و نورانية ، فهو لون الشمس واهبة الحرارة و الحياة و النشاط و الغبطة و السرور[2]

[1]قباني ، نزار ، الأعمال الشعرية الكاملة ، منشورات نزار قباني، بيروت لبنان، ط2، ج1،1997، ص668

[2]شكري، عبد الوهاب، الإضاءة المسرحية ، الهيئة المصرية للكتاب، (د.ط)، 1985 ، ص 76.

و قدكان مقدسا في الديانات الوثنية ، لأنه كان رمزًا للإله (رع) في مصر و هو إله الشمس[1]

و اختلاف دلالته من سياق لآخر ما يعني الجفاف و الذبول والمرض، و منه القاتم كالماء الآسن، و الفاقع كما في قوله تعالى: (**وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**) (69) ".[2]

و من باب قداسة هذا اللون " فإن تماثيل النساء الجيرية في مصر قد تلونت بالأصفر كما لون به أيضا في الرسم.[3]

و تتعدد دلالات اللون الأصفر كغيره من الألوان ، فهو كما يحمل دلالات الدفء و النشاط و الحيوية و السطوع و النورانية ، يحمل دلالات أخرى كاقترانه بالنار و الاشتعال فأصبح معبرًا عن الحقد و الحسد و الخيانة ، كما ارتبط أيضا بالمرض و الشحوب و القحط.[4]

كما يدل على النبات وجفافه في قوله تعالى: (**وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ**) (51) "[5]

كما يستمد دلالته أحيانا من الذهب، و أخرى من لون النحاس

وكان حضور الأصفر في العربية واضحًا ، و يعود ذلك إلى طبيعة بيئة العربي الصحراء،وقد عبروا عن صفرتها بقولهم "أصحر" ، و من ألفاظه الأخرى أصفر فاقع و لايقال فاقع إلا للأصفر، و عن اختلاطه بغيره من الألوان قالوا: أكهب للصفرة تخالطها حمرة،وأصحم للصفرة يخالطها سواد "[6]

---

[1]عمر ، أحمد مختار،اللغة و اللون ، دار البحوث العلمية، ط1،الكويت1982، ص 163، نقلًا عن التصوير المُلون ص 407.

[2]سورة البقرة، الآية 69.

[3]جودي ، محمد حسين، تاريخ الأزياء القديمة ، فنون العرب قبل الإسلام، دار الصفاء ،عمان، ط1، 1997، ص 16.

[4]ينظر: شكري، عبد الوهاب، الإضاءة المسرحية ، ملتقى الفكر، الإسكندرية ، ط2،2011، ص 127.

[5]سورة الروم، الآية 51.

[6]الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، (430هـ)، المكتبة العصرية،بيروت ، ط2،2000، تعليق: ياسين الأيوبي، ص 128.

و الصفرة عند العرب السواد، فقد قال الفراء في قوله تعالى:" كأنه جمالات صفر"[1] والصفر سود الابل،لا يرى أسود من الإبل و لذلك سمت العرب سود الابل صفرا".[2]

و في الشعر العربي يقول النابغة في اللون الأصفر و اللباس :

تحيهمَ بيض الولائد بينهم و أكسية الإضريج فوق المشاجب[3]

و الإضريج لباس أصفر يلبسه الملوك .

و الصفرة في الأسنان مبعث استكراه عند العرب ، فهي صفرة غير مرغوب فيها، فهي دليل علة و سوء منظر و تراكم بقايا طعام ، أو تعاطي شراب ملون ، لا يحسن للمرأة أن يظهر منها ، و الصُفار : ما بقي في أسنان الدواب من التبن .[4]

[1]سورة المرسلات، الآية 33.

[2]الفراء أبو زكريا يحي بن زياد، (207هـ)، معاني القرآن ،عالم الكتب ، بيروت، ط2، 1980، ص 225/2.

[3]النابغة ،الذبياني، ديوان 05، دار صادر، بيروت (د.ط)، (د.ت)، ص 12.

[4]ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد المصري، لسان العرب(مادة صفر)،دار صادر ، بيروت، ط1.

أما استخدامات نزار للون الأصفر وورود بعد البنفسجي ، حيث تكرر ستًا و خمسين مرة في مجموعته الشعرية و نجد إضافاته للون الأصفر عندما ذكر الأوراق الصفراء ، و الجرائد الصفراء و غيرها ، و في كتابه الرابع عشر مئة رسالة حب و أخص رسائله السبعة و التسعين إلى المئة المليئة بدلالات اللون الأصفر و أبعاده الرمزية التي تحمل في طياتها الانكسار أحيانًا و الذبول أحيانًا أخرى ، يقول:

أمشي على أوراق الخريف ، في حدائق القصر الصيفي في لينينغراد

اكسرها و تكسرني..

ألون الشجر متدرجة بين لون النار، و لون الذهب العتيق .

و الأوراق الصفراء ، و الحمراء ، و النحاسية ، أشبه

بكتاب سطوره تحترق

الشمس، على شاطئ بحر البلطيق ، برتقالة غارقة في الماء ، و مياه الخليج الفنلندي تغني بصوت رمادي.[1]

فاللون الأصفر هنا أخذ دلالات الذبول التي ارتبطت بفصل الخريف ، و هو فصل سقوط الأشجار و تجردها من عنصرها الجمالي ألا و هو الورق ، و اللون الأصفر يقترن بلون الذهب لدلالة النفاسة .

كذلك فإن صفرة بدن الشجرة يستدعي دلالة الزهور الصفراء المعبرة عن الفرح و تجدد الحياة مرة أخرى بعد موتها،إذًا هي صفرة غير زائلة ، لكونها صفرة الذهب التي تدل على الخلود.[2]

[1]قباني ، نزار، الأعمال الشعرية الكاملة ، منشورات نزار قباني، بيروت، لبنان ، ج2، 1997، ص 584.

[2]ينظر: فليب،سيرنج، الرموز في الفن دار دمشق ، ترجمة عبد الهادي عباس، ط1، 1992 ، ص 427.

كذلك مغيب الشمس يكون أصفرًا ليس من أجل الانكسار بل من أجل عودة يوم جديد ، يحلم الشاعر أن يكون هذا اليوم مليئا بالفرح فيقول:

على مواسم الدمع...

و ليالي الوجع الطويلة...

و على كل الأوراق الصفراء

التي نثرتها على أرض حياتي...

فلولاك، لم أكتشف

لذة الكتابة باللون الأصفر

و لذةالتفكير..باللون الأصفر..

و لذة العشق باللون الأصفر..[1]

فقوله (على مواسم الدمع، و ليالي الوجع) دلالة على الحزن الشديد من كثرة رسائل الحب التي بعثتها الفتاة على الأوراق الصفراء ، فاللون دلالته قصدية واضحة فجل أوراق الحب التي يتبادلها المحبوب ملونة باللون الأصفر.

و في قصيدته (أنامل) يقول:

تغزل شمعًا أصفر[2]

فاللون الأصفر أخذ دلالة النفاسة و الندرة، مثل(يد غدير فضة، أنهار ماس خمسة،ترشق دربي جوهرًا سالت مرمرًا)

فأخذت دلالة اللون الأصفر اللمعان و الإشعاع و إثارة الانشراح.

كما دل الأصفر على حالة الموت فقد كان مؤشرًا على تحطم الأمل و فقان الإيمان فيقول:

و مصير الأصفر حطمني حطم في صدري إيماني[3]

---

[1]قباني، نزار، الأعمال الشعرية الكاملة ، منشورات نزار قباني ، بيروت، لبنان،1997، ج2، ص 590.

[2]المصدر نفسه ، ص590.

[3] المصدر نفسه ، ص 590.

و قوله أيضا:

نثرنا شعرنا جرائدنا الصفراء[1]

فالجرائد الصفراء دلالة إيحائية للصحف الموجهة من قبل فئة معينة تحمل في طياتها التضليل ، و الأصفر هنا لا يعني الذبول و الانكسار بل هي دلالة سياسية مستحدثة في واقع اللغة.

دلالة اللونين الأحمر و الأخضر عند نازك الملائكة:

دلالة اللون الأحمر :

هو أول الألوان التي عرفها الإنسان في الطبيعة و هو لون الدم و يعبر عن الخطر و الخوف .[2]

وفي العربية وردت عشرات الألفاظ التي تعبر عن اللون الأحمر ، فاستخدم العرب أحمر ناصع و يافع و يانع ليعبروا عن الحمرة الناصعة الصافية.[3]

و ارتباط هذا اللون بلون الدم جعله رمزا لناحيتين متناقضتين و هما " الحياة و الموت"ذلك أن النزف الشديد للدم يؤدي للموت ، أما جريانه في عروق الإنسان ففيه حفاظ على الحياة و الاستمرارية .[4]

---

[1]قباني، نزار، الأعمال الشعرية الكاملة ، منشورات نزار قباني ، بيروت، لبنان،1997، ج2، ص507.

[2]علي، إبراهيم محمد، (لاتا)، اللون في الشعر العربي قبل الإسلام (قراءة ميثولوجية)، دار جروس بروس ، طرابلس ، لبنان، ط1، ص 57/58.

[3]ينظر: الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (430هـ)، فقه اللغة و أسرا ر العربية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط2،2000، تعليق : ياسين الأيوبي، ص 128.

[4]ينظر: رشيد فوزي ، ظواهر حضارية و جمالية في التاريخ القديم ، دار صفحات للدراسات و النشر، مراجعة و تقديم: منفر الحايك، دمشق،2011، ص 86.

و دلالة اللون الأحمر في التراث القديم حيث كانت مجمل الأشعار عن الدماء و الحروب و كما جاء في قول أبي تمام:

و ملحبًا لاقى المنية حاسرًا و الموت احمر واقفا بحياله[1]

و من أهم دلالاته أيضا الخجل و العفة يقول البحتري:

و جنته حمراء مصقولة و جسمه من برد كلة[2]

و قد عُد اللون الأحمر عند العرب لون الحياة، و ذلك لارتباطه بالمولود من جهة و لأن خروجه من الشخص يعني خروج الروح و مفارقتها الجسد من جهة أخرى.[3]

كما ارتبط عند العرب أيضا بالشؤم فقد نفروا منه في بشرة الإنسان عامة ،لكن أحبوه في الخدود و خاصة في خدود المرأة ، و هو صفة جمال و حسن فيها.[4]

و من دلالاته ارتباطه بالنار فقد عُد رمزًا لجهنم في كثير من الديانات حيث توصف جهنم بأنها حمراء[5]

و استخدم الخضاب في الأيدي ، و قد أشار البحتري إلى استخدام الخضاب في البنان و من ذلك تغزله بمقدم الخمر واصفًا بنانه المخضب و في ذلك يقول:

بنت كرم يدنو بها مرهف القد غريرُ الصبا خضيب البنان[6]

---

[1]أبو تمام ، حبيب بن أوس الطائي ، الديوان، شرح الخطيب التبريزي، دار المعارف ، ط1، تح: محمد عبده عزام، ص 56.

[2]البحتري، الديوان ، دار الكتب العلمية، شرحه : يوسف الشيخ محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1978 ، ص 180.

[3]أبو عون ، أمل محمود عبد القادر، اللون و أبعاده في الشعر الجاهلي، شعراء المعلقات نموذجًا ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين،2003، ص 40.

[4]حمدان، أحمد عبد الله محمد،دلالات الألوان في شعر نزار قباني ،رسالة ماجستير،جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين،2008، ص 18.

[5]ينظر: عمر ، أحمد مختار، اللغة و اللون ، دار البحوث العلمية، الكويت، (د.ط)، 1982، ص 164.

[6]البحتري ، أبو عبادة الوليد (284هـ) ، ديوان البحتري ، تح: حسن الصيرفي، 1963 ، (د.ط)، 2271/4.

كماورد اللون الأحمر في القرآن الكريم مرة واحدة دل فيه على مشهد حسن ، و اللون الأحمر وصف لنوع من الجبال قال تعالى :"**و من الجبال جدد بيض و حمر مختلف ألوانها**"[1]

وتأتي نازك الملائكة باللون الأحمر في أغلب الأحيان بحسب ما تريده من هذا اللون:

"ورؤى مشنقة حمراء لا تملك قلبا " [2]

وصفت المشنقة باللون الأحمر بسبب تداعيات الموت و الدماء، رغم أن المشنقة لا تسبب سفكًا للدماء ، لكنه قد يسبب ارتباطًا ذهنيًا .

ووصفت في قصيدتها "مر القطار" أحلامها بأنها تشتعل كاللهب ، و استخدمت اللون الأحمر لتحدث عن قوتها و حدتها ، و لتبعث الحيوية و النشاط ، إذ اللون الأحمر يدل على الحيوية و الثورة لأنه يرتبط بالجهد الخلاق و التطور[3]

ألقت عليه حرارة الأحلام آثار احمرار[4]

و الحمرة في الخد هي صفة حسنة ، وقد وصفت نازك خد طفلتها في قصيدة "أغنية لطفلي " بهذا اللون :

و الحمرة عند صغيري ثغرا خدا [5]

---

[1]سورة فاطر ، الآية 27.

[2]لوشر ، ماكس، روانشانسى رنكها ، مترجم، ويدا بيزاده، طهران ،ط1680،16، ص 84.

[3]المصدر نفسه ، ص83.

[4]الملائكة، نازك ، ديوان المجلد الأول و الثاني، دار العودة، بيروت ، ج2، 1986، ص 63.

[5]المصدر نفسه، ص 553.

أيضا من المجالات الأخرى التي استعملت نازكاللونالأحمرفيها تعبيرعنعاطفةالحب، وحرقته و ألم الوجد ، لأن اللون الأحمر بدلالة الحرارة و التوهج قد تؤثر على نفس الإنسان :

"لم يزل يتبعنا مبتسما بسمة حب

قدماه الرطبتان

تركت آثارها الحمراء في كل مكان .[1]

و للأحمر درجات و أقسام ذكرها الثعالبي في فقه اللغة :"فذهب احمر و فرس أشقر و رجل أقشر، و دم أشكل، و لحم شرق و ثوب مدمى، و مدامة صهباء .[2]

دلالة اللون الأخضر :

عد العلماء اللون الأخضر في المرتبة الأخيرة عند الشعوب ، فهو يقرب في دلالته و معناه من الأزرق ، وهومن أكثر الألوان وضوحًا في الدلالة، و قد أطلق القدماء اللون الأخضر على درجات الأزرق و الأخضر .[3]

وهو لون الخصب و الخضرة و النماء.[4]

لارتباطه بأشياء مهمة في الطبيعة أصلاً ، كالنباتات و الأحجار الكريمة ، ثم جاءت المعتقدات الدينية وغذت هذا الاعتقاد لارتباطه بالخصب و الشباب و هما مبعث فرحة الإنسان.[5]

---

[1] الملائكة، نازك ، ديوان المجلد الأول و الثاني، دار العودة، بيروت ، ج2، 1986، ص554..

[2] الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ، فقه اللغة و أسرار العربية، المكتبة العصرية ، بيروت، تعليق: ياسين الأيوبي ، ط2000،2 ، ص120.

[3] حمدان ، نذير ، الضوء و اللون في القرآن الكريم ،دار ابن كثير، دمشق، ط1، 2002،ص 48.

[4] عمر، أحمد مختار، اللغة و اللون، دار البحوث العلمية، الكويت، ط1982،1، ص 165.

[5] المصدر نفسه ، ص 210.

و لعل طبيعة البيئة العربية الصحراوية نبهت العربي للون الأصفر قبل الأخضر و الأزرق، و قد يكون ذلك هو السبب في افتقار المعجم العربي إلى الألفاظ الدالة على الأخضر و الأزرق ، و غناه بالألفاظ الدالة على الألوان الأخرى.[1]

و الخضرة من الألوان : لون الأخضر ، يكون في الحيوان و النبات مما يقبله ، ومنه قول العجاج في وصف كناس الوحش:[2]

بالخُشب، دون الهدب اليخضور، مثواة عطارين بالعطور

و للثياب البيض أو الخضر دلالة إجتماعية كانت تعايشها ، فهما لباس علية القوم يقول النابغة :

يصونون أجسادًا قديمًا نعيمُها بخالصة الأردان خضر المناكب[3]

كما كان للبعد الرمزي و الكناية في اللون الأخضر في الوجوه الخضراء أي الخيرة.

وقد ذكر في القرآن الكريم و هو يمثل الإخلاص و الخلود و التأمل الروحي قوله تعالى في وصف مقاعد أهل الجنة بالخضرة :" متكئين على رفرف خضر و عبقري حسان "[4]

و قد جاء في الحديث النبوي أكثر من ثلاثين مرة ارتبط أغلب دلالاته بمعاني الخير و العطاء و الجمال[5]

أيضا قوله تعالى في وصف لباس أهل الجنة : " عاليَهم ثياب سندس خضر و إستبرق و حلوا أساور من فضة و سقاهم ربهم شرابًا طهورًا"[6]

---

[1] ينظر: علي ، إبراهيم محمد، اللون في الشعر العربي قبل الإسلام (قراءة ميثولوجية)، طرابلس ،ط1، 2001 ، ص 212/211.

[2] ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد المصري، لسان العرب (مادة خضر)، (د.ت)، دار صادر، بيروت، ط1.

[3] النابغة، ديوان النابغة الذبياني، دار صادر ، بيروت، (د.ط)، (د.ت) ، ص 12.

[4] سورة الرحمان، الآية 76.

[5] عمر، أحمد مختار، اللغة و اللون ، دار عالم الكتب، القاهرة، ط2،1997 ، ص 226.

[6] سورة الانسان، الآية 21.

ووردت في العربية ألفاظ حددت خصائصه فقالوا : أخضر و أكدوه بقولهم : أخضر ناضر، و في وصفهم الخيل قالوا : أخضر أحم و أخضر أورق و أخضر أطحل،و أخضر أدغم"[1]

و قد حظي اللون الأخضر أهمية رمزية كبيرة في نصوص الشعراء المعاصرين منها : نازك الملائكة ، و قد كررت هذا اللون بصيغ متنوعة على نحو الخضرة و الخضراء و الأخضر واستخدمت الأخضر في الأبيات التالية لتدل بأن الصلاة و المقاومة يحققان النصر :

صلاتنا ستطلع النهار

تسلح العُزُل ، تعلي راية النهار

صلاتنا ستشعل الاعصار

ستزرع السلاح و الزنبقة في القفار

تحول اليأس إلى انتصار

صلاتنا ستنقل الجدب إلى اخضرار

و تطعم الصغار[2]

و الشاعرة تتأمل في المستقبل المشرق ، وتتمنى أن يشرق المستقبل ويحقق النصر حتى تنتهي الآلام و المآسي بعد زمن طويل من التشرد و الظمأ

و في قصيدة "إن شاء الله " تتمنى الشاعرة بزوغ الفجر باللون الأخضر الذي يرمز إلى الأمل :

فجرت العالم بالخضرة

إن شاء الله و جاش البحر و أعطانا [3]

[1]ابن المثنى، أبو عبيدة معمر(209هـ) ، كتاب الخيل، القاهرة، ط1، (د.ت)، تح: محمد عبد القادر أحمد، ص 230.

[2]الملائكة، نازك ، ديوان المجلد الأول و الثاني ، دار العودة ، بيروت، (د.ط) ، 1986، ص 119.

[3]المصدر نفسه، ص 511.

جماليات اللون في الدراسات الغربية :

أما جماليات اللون في الدراسات الغربية فأشار إليها كل من محمد حافظ دياب في "جماليات اللون في القصيدة الغربية" و محمد عناني في بحثه الموسوم بـ"التصوير و الشعر الإنجليزي الحديث".

أما محمد حافظ فأشار إلى كتاب هوجوماجنوس المعنون ب" التطور التاريخي لمعنى اللون الذي نشره عام 1877 و استمر الخلاف بين النقاد حول توظيف الدوال اللونية منهم من فرق بين الأدب و الفن و منهم من درس العلاقة بين الشعر و الفنون البصرية و منهم من ابتدع نظريات حديثة ، و منهم من درس العلاقة أنثروبولوجيًا.

و انقسمت دراسات الباحثين

Jean PaulSartre:فرق بين الأدب و الفنون فالعمل بالألوان غيره بالكلمات و ارتأى المعنى الغامض باللون لا يعد ذا بال

Banovisky :ثمة فرع متنام للتاريخ الثنائي iconologie يدرس أنماط التشكيل المسيطر Gestalt بين الآداب و الفنون كالشعر و الرسم و العمارة فدرس التراث الإغريقي و اليوناني .

E .bullogh:هلكل الألوان سارة للمتلقي ؟ فصنفها إلى :

الترابط : Associative: (لون + فكرة مجربة بالماضي) و هو إما مندمج فيفقد اللون مركزه في الوعي وهو غير مشروع جماليا و غير مندمج لا ينفصل فيه الترابط عن إدراك اللون.

الفسيولوجي : physiologieو يخص الدرس باللون و الإحساس الشخصي .

الموضوعي : Objectiveو يهتم بخصائص اللون .

نمط الشخصية : caractère

فالأحمر صريح و الأزرق تأملي .

Waldorf Steiner:نظرية العلامة SignTheory

: Heinrich Wolfflin 1915

طور دراسة مقارنة للشعر و الرسم الإيطالي في القرنين 15 _16 م ، فاستفاد منها بندوكروتشو عام 1926 ، في صياغة ، نظريته حول " الرؤية المجردة " .

و في النهاية يجيب (بلا) عن تساؤله بالقول لا يمكن وضع قاعدة قارة بشأن القيمة الجمالية للون بوجه عام.[1]

اللون و القداسة في العرف الاجتماعي:

أدخل الإنسان القديم في حضارات الفراعنة الألوان في طقوسه و عباداته ، فظهرت الأثواب المكرسة للصلاة يغلب عليها اللون الأحمر القرمزي ، و الأصفر الفاتح ، و الأزرق السماوي،ثم استعملت تلك الألوان في طلاء جدران المعابد و الهياكل المقدسة ، و صار لكل لون رمز و مرتبة ، و في بلاد ما بين النهرين ، صنفت الألوان صنفين : أحدهما ترتديه الأسرة المالكة ، ترفرف به قصورها و مقتنياتها ، و الآخر لعامة الشعب ، أي بمعنى التمييز الطبقي للألوان[2]

و في العرف العام هناك تعريفات جاهزة للألوان و دلالاتها ، و هي في الغالب مستوحاة من الثقافة المعيشية دون إسقاطات مقعرة أو رمزية متوارية ، فالأسود حزن وكآبة و الأبيض نقاء و طهارة ، و الأخضر سلام ، و الأحمر حب أو ثورة ، أما في لغة الورود فالأحمر دلالة على الحب ، و الأصفر على الغيرة و الأبيض على النقاء و الصداقة و على الرغم من أن الأزرق من الألوان الشديدة الحضور إلا أن الثقافة الشعبية استبعدته من حساباتها فانضم إلى البني و الليموني .[3]

---

[1]انظر، الشتيوي ، صالح، جماليات اللون في شعر بشار بن برد ، أبحاث اليرموك ، سلسلة الآداب اللغوية ،المجلد 18، العدد 1، 2000، ص 83_114.

[2]ينظر : متوج ، سمران نديم، دلالات اللون ورموزه في الشعر الجاهلي ، رسالة دكتوراه ، جامعة تشرين ، دمشق، 2004، ص 185_190.

[3]حمدان، أحمد عبد الله، دلالات الألوان في شعر نزار قباني ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين،2008، ص 39.

الفصل الثاني

دلالات الألوان في ديوان مقام البوح

الفصل الثاني: دلالات الألوان في ديوان مقام البوح:

تتزاحم الخطابات في أعماق عبد الله العشي .. الشاعر الدكتور ، وتتسامى قوالب الكتابة لديه ، فتتكاثف و تتكاتف،إلا أنه أنجز عالمًا شعريًا فيه تمثُل عميق للرمز والتراث الصوفي،في البدء كان البوح ...

و حين أراد عبد الله العشي المتوحد المتفرد في سلوكه و في الإطار الصوفي أن تكون له مجموعة شعرية أولى كان (مقام البوح) عنوانًا لها، لكن الملاحظ أن الشاعر أصدرها في 17 قصيدة خالية من آثار البدايات الشعرية الأولى ، إذ كتبت جميعها بين سنتي1998–2000، و هو ما يعني أنه وأد القصائد الأولى، خلافًا لسائر الشعراء .

و من أمارات زهد الشاعر في الانتشار و الاشتهار ، أنه أصدر مجموعته في طبعة خاصة محدودة، وزعها على شيوخه و عموم أصدقائه و كاتمي أسراره، و حين شاع سرها و ذاع أمرها قامت جمعية (شروق) الثقافية بإعادة طبعها و توزيعها

و هكذا بعث البوح الشعري مقامًا محمودًا من التلقي ...

يكشف(مقام البوح) عن فضاء عرفاني آسر ، يرتاده هذا الشاعر الزاهد الناسك في ملكوته الشعري، شاعر لم يكن يبوح بشعره للقارئ ، لكنه يبوح بسره لشعره...[1]

(نبذة عن ديوان مقام البوح):

يمثل ديوان" مقام البوح " للشاعر عبد الله العشي عملًا شعريًا جيدًا، و خلاصة تجربة فنية رائدة ، في فن كتابة القصيدة المعاصرة ، أو قصيدة التفعيلة، و يقع الديوان في سبع عشرة قصيدة ، تنتمي كلها إلى الشعر الحر[2]، قدم لها الشاعر بإهداء قصير، يقول فيه:" إلى من يحس أن هذه القصائد كتبت له، أو كتبت عنه، أهدي هذا الديوان".

فمن هو صاحب ديوان "مقام البوح" عبد الله العشي؟ و إلى أي مدرسة شعرية يمكن أن ينسب ؟

[1] جمعية الشروق الثقافية،باتنة، الجزائر، 2007،نشر في مجلة عمان(الأردن) ، عدد152، شباط 2008، ص 10_14.

[2] سعد الدين كليب ، جمالية الرمز الفني في الشعر الحديث، مجلة الوحدة، المجلس القومي للثقافة العربية ، 1991، ص 47_48.

لقد بينت الدراسات السابقة أن عبد الله العشي شاعر حداثي تفرد بالخوض في مجال الزهد و أبى أن يشتهر حتى ذاع صيته نتيجة أثر شعره الذي كان يحمل بصمة خاصة.

أما المدرسة الشعرية التي يمكن أن ينسب إليها فإن القارئ لديوان "مقام البوح" بشكل متمعن يرى حشدًا من المصطلحات الصوفية التي وردت في شعر ابن الفارض و السهروردي و في فلسفة محي الدين بن عربي و غيرهم.

فالعنوان وحده مركب من لفظتين صوفيتين بامتياز هما "المقام" و "البوح" . و الصوفي يرى أن الزاهد العابد يتدرج في مقامات السالكين للوصول إلى قمة الصفاء ، كما يرى الصوفي أنه صاحب سر يجد ربه أن لا يبوح به ، و متى باح به كان عرضة للكشف . ففي قصيدة السهروردي المشهورة تردد البوح مرات وصلت إلى أربع في بيت واحد :

بالسر إن باحوا تباح دماؤهم و كذا دماء البائحين تباح

و يتكرر هذا اللفظ في آخر القصيدة :

لا ذنب للعشاق إن غلب الهوى كتمانهم فنما الغرام فباحوا

كما يظهر الأثر المباشر لعمر بن الفارض في ديوان " العشي" في قصيدته "تجاوب" حيث ضمنه شطرًا من يائيته و هو : هذا هو الفردوس " يطوي البيد طي".

و إن عملية جرد للمصطلحات الصوفية تبين تردد حشد كبير منها فهناك مصطلح "العشق" بمختلف صيغه و كذا " الوجد" و "الحضرة" و "الخُمرة" و "السُكر" و "النشوة" و "المدد" و "العروج" و " الفيوض" و "الملكوت" و "المقام" و "القدسية" و "الكينونة" و "الحلول" و "الشوق"..... الخ . هذا التكدس يحملنا على الجزم بأن الشاعر "عبد الله العشي" ينتمي إلى الشعراء المتصوفة بجدارة و امتياز.

و مثلما هو الحال في شعر الصوفية فإن معاني الألفاظ ينصرف إلى غير ما ألفه الناس في لغتهم المعتادة، و على ذلك يمكن للفظة واحدة أن يكون لها أكثر من مدلول و تأخذ المعنى الذي يفهمه القارئ نفسه ، قد يكون هو المقصود في قول الشاعر ، و قد لا يكون الشيء نفسه ينطبق على دلالة الألوان عند شعراء الصوفية ، فاللون يخرج عن دلالته المعهودة التي يتداولها الناس في دنياهم إلى دلالة قد يصعب فهمها إلا بالعودة إلى قراءة المتصوفة للتراث

و حملهم لألفاظ القرآن إلى معاني يصعب على العامة فهمها و على الرغم من أن " العشي" أورد في ديوانه اللون الأبيض والأسودوالأخضر و الأزرق ، و هي ألوان معروفة بحقيقتها ، إلا أنها في شعر " العشي" كانت لها دلالات أخرى، سنحاول الوقوف عليها في هذه الدراسة.ولعل أهم جانب في هذا الديوان هو دراسة دلالة الألوان التي استخدمها الشاعر فيه نذكرأهمها:

دلالات الألوان :

بين السياق الذي وردت فيه الألوان العلاقة بين النفس كموصوف في شعر "عبد الله العشي" وبين الدلالات التي استخرجها كبار علماء الصوفية عند تفسيرهم لآيات القرآن الكريم، واستلهموها في شعرهم، فلو تتبعنا آيات القرآن التي تحدثت عن الألوان لوجدناها مليئة بالمعاني التي تنتقل من حقيقة اللون المعروفة عند سائر الناس إلى دلالات يغفل عنها الكثيرون، وهكذا نستطيع القول أن شاعرنا صاغ لنفسه نظرية جديدة في الشعر الجزائري المعاصر حاول فيها تجاوز ما وقف عنده غيره من الشعراء ليبحر في عالم الصوفية المليء بالدهاليز، و كلها تحاول السمو بالنفس البشرية لتصل بها إلى مقامات أعلى تتعلق بالمعبود وتذوب فيه.

دلالة اللون الأبيض:

و عليه فإن اللون الأبيض الذي تضمنته كثير من القصائد وخاصة ما جاء في قصيدة " تجاوب" و هو قول الشاعر:

هاهي تقبل من وراء الأفق
أنصعَ من **بياض** الغيم
أجمل من صباها،
و أنا أقاوم خطوتي ،مستعجلًا
أمحو المسافات بيننا[1]

[1] مقام البوح ، ص 12.

و ما جاء في قصيدة" افتتان" قول الشاعر:

ثم غابت

كأنَ **قمر**

مُد من سابع السموات اليدين،

ومسح عن جبهتي...

واســـــ..

تتر..[1]

وما جاء في قصيدة" احتفال الأبجدية"

من أيما غيمة

من أي غيب ساحر

من أي أفق

أيما **نجمة**[2]

و ما جاء في قصيدة" حرائق الفتون" قول الشاعر:

فيروزة من سندس

وحمامة من نرجس

ويدنو من جفوني

سحرا،

ويحضن غيمة **بيضاء** في عشق هتون

ورأيت:

ملكًا من الفردوس

أسمع ما تردده **الملائك**[3]

---

[1] مقام البوح، ص 25.

[2] المصدر نفسه، ص 35.

[3] المصدر نفسه، ص 40.

و ما جاء في قصيدة" قمر تساقط في يدي"

و تصير **للأقمار** أجنحة

وتزهو في حدائقنا **الحمائم**[1]

و ما جاء في قصيدة" نشيد الوله" قول الشاعر

حتى استفاض بهاءً

و سار إلى جهة الغيم[2]

و ما جاء في قصيدة" الغياب" قول الشاعر:

عمرا يابسا

كيف **شيبت** شبابي

كم من الوقت سيمضي...

و من الصبر...[3]

جاء هذا اللون معبرًا عن صفاء النفس و عن الطمأنينة .

وللون الأبيض مدلولات روحية وظاهرية كثيرة تناولها القرآن و الفكر الصوفي بشكل واسع. النور الأبيض هو أقرب الألوان دلالة على الواحدية، فهو من حيث الحقيقة يتضمن الألوان جميعها الأساسي منها و المركب و حتى اللون الأسود ، فهو واحد جامع للألوان.

و من حيث المرتبة فإن الواحدية هي أنزل من حيث المرتبة من الأحدية و الذات، كذلك الحال فإن مرتبة النفس المطمئنة ذات اللون الأبيض، فهي أنزل من حيث المرتبة من النور الأخضر الخاص بمرتبة النفس الراضية ، و النور الأسود الخاص بمرتبة النفس المرضية و هو آخر ألوان مراتب النفس و ليس فوقها إلا الكمال المطلق الذي لا لون له .

[1] مقام البوح، ص 41.

[2] المصدر نفسه، ص 64.

[3] المصدر نفسه، ص 73.

كما أن الواحدية هي نهاية كل فان لأنها هي المعبر عنها بالحقيقة المحمدية ، فمن وصل إليها من خلال الفناء فيها فقد وصل أقصى حالات الاطمئنان، و النور الأبيض هو نور النفس المطمئنة لأن صاحب هذه المرتبة قد بلغ مرتبة الاطمئنان .

يظهر اللون الأبيض في هذه الآيات:

قال تعالى :(**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**).[1]البقرة 187

و قوله تعالى :

(يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ)[2]آل عمران 106

و قوله تعالى :

(وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[3]آل عمران 107

و قوله تعالى :

(وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ)[4]الأعراف 108

و قوله تعالى :

(وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ)[5]يوسف 84

[1]سورة البقرة ، الآية 187.

[2] سورة آل عمران،الآية 106.

[3] سورة آل عمران،الآية 107.

[4] سورة الأعراف،الآية 108.

[5] سورة يوسف،الآية 8.

و قوله تعالى:

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِف ٌأَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ)[1]فاطر 27

و قوله تعالى:

(بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ)[2]الصافات 46

و قوله تعالى:

(كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ)[3]الصافات49

يرى ابن عربي في تأويله للآية :(إن ابيضاض الوجه عبارة عن تنور وجه القلب بنور الحق للتوجه إليه و الإعراض عن الجهة السفلية النفسانية المظلمة ، و ذلك لا يكون إلا بالتوحيد و الاستقامة فيه بتنور النفس أيضا بنور القلب، فتكون الجملة متنورة بنور الله و اسوداده ظلمة وجه القلب بالإقبال على النفس الطالبة حظوظها و الإعراض عن الجهة النورية الحقية لمصادقة النفس و متابعة الهوى في تحصيل لذاتها ، و ذلك إنما يكون باتباع السبل المتفرقة الشيطانية **(فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ)** فيقال لهم : **(أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ)** أي : احتجبتم عن نور الحق بصفات النفس الظلمانية ، و سكنتم في ظلماتها بعد هدايتكم و تنوركم بنور الاستعداد و صفاء الفطرة و هداية العقل (فذوقوا) عذاب الحرمان باحتجابكم عن الحق .[4]

أما السلمي فيرى في تأويه للآية : **(يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ)**

أي : أن الناظر إلى مولاه يوم القيامة أبيض الوجه أما المحجوب عن النظر لمولاه فهو أسود الوجه ، و يقال : يوم تبيض الوجوه بالشهادة و تسود وجوه بالفرار من الزحف ، و يقال: تبيض وجوه بالقناعة و تسود وجوه بالطمع .[5]

---

[1] سورة فاطر،الآية 27.

[2] سورة الصافات،الآية 46.

[3] سورة الصافات،الآية 49.

[4] ابن عربي ، محي الدين، تفسير ابن عربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ج1،ص 117.

[5]السلمي،أبي عبد الرحمن محمد،حقائق التفسير،تحقيق: سيد عمران،دار الكتب العلمية، بيروت،ج1،2001،ص 118_119.

و يرى التستري أن المؤمن يبيض وجهه بنور إيمانه يجازى الجزاء الأوفى ، أما الكافر فيسود وجهه لما يلحقهم من آثام الكفر و الاحتجاب.[1]

في حين يرى القشيري: (إن أرباب الدعاوى تسود وجوههم ،و أصحاب المعني تبيض وجوههم و أهل الكشوفات غدا تبيض بالإشراق وجوههم ،و أصحاب الحجاب تسود بالحجبة وجوههم ، فتعلوها غبرة ، و ترهقها قترة.

و يقال : من أبيض _ اليوم _ قلبه أبيض _غدا_ وجهه ، و من كان بالضد فخاله عكي ، و يقال : من أعرض عن الخلق _ عند سوانحه_ أبيض وجهه بروح التفويض ، و من علق بالأغيار قلبه عند الحوائج إسود محياه بغبار الطمع ، فأما الذين ابيضت وجوههم ففي انس وروح ، و أما الذين اسودت وجوههم ففي محن و نوح.[2]

و في آية أخرى يذكر اللون الأبيض:

يقول تعالى:

(وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ)[3]

نزع يده: أي أظهر حقيقتها النورانية من كونها تعكس حقيقة الصلة التي تجمع بينه و بين نور الحق تعالى ،و كأن الحال يعكس الامتداد الإلهي الذي ينبغي أن يكون عليه كل عبد ، فالنور الأبيض و إن كان ذا طابع سحري ،غير أنه في الوقت نفسه يحرض المتلقي على الكشف عن هذا المعنى الظاهر للعيان ،إذ ليس من السهل أن يتمكن كل فرد من إظهار هكذا معجزة أو كرامة إلا من مَن الله عليه و اصطفاه وقربه.

فالآية غايتها أن تثير البحث لدى المتلقي من أجل الوصول إلى الحقيقة المطلقة كما جاء في خطابه تعالى: **(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)** [4]

---

[1] التستري ،أبي محمد سهل ،تفسير التستري، دار الكتب العلمية،بيروت،ط1،2002،ص 50.

[2] القشيري ،عبد الكريم ،لطائف الإشارات، تحقيق: سعيد قطيفة ،المكتبة التوفيقية،مصر،ج2،ص 256_257.

[3] سورة الأعراف،الآية 108.

[4] سورة فصلت،الآية 53.

يتضح هنا أن الغاية من الآيات هي الكشف عن حقيقة الحق تعالى ، و التحقق فيه ، فالآية التي أظهرها نبي موسى _ عليه السلام_ هي محاولة منه لأن يحيل المتلقي إلى جهة باطن الحق، و عدم البقاء مع ظاهر الحق تعالى ، مم خلال استخدام النظر القلبي بدلًا من البصر الحسي ، و قوله تعالى: **(لِلنَّاظِرِينَ)** أي: أهل النظر الحسي و القلبي على حد سواء لتكون هذه الآية محفزًا للجميع على التواصل مع الحق تعالى وصولا إلى مقام الفناء في الحق تعالى ، فاللون الأبيض له دلالة التحريض إلى جهة النور الأعظم ، و هي جهة الاطمئنان الذي يخرج المرء من الشقاء الدائم.

يرى ابن عربي في قوله :**(وَنَزَعَ يَدَهُ)** أي : أظهر قدرته الباهرة التي تبهرهم و تظهر نور حقية دعواه ، و الظاهر أمه كان من الغالب على زمانه هو السحر فخرج بالسحر الإلهي كما أن الغالب على زمان محمد _ عليه الصلاة و السلام_ كان هو الفصاحة ، فكانت معجزة القرآن . و على زمان عيسى –عليه السلام_ الطب ، فجاء بالطب الإلهي _ على ما روي _ لأن معجزة كل نبي يجب آن تكون من جنس ما غلب على زمانه ليكون أدعى إلى إجابة دعواه .[1]

و يرى القشيري في تأويله للآية : **(وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ)**

(العصا _ و إن كانت معه من زمن _ فيده أخص به لأنها عضو له ، فكاشفه أولا برسم من رسمه ثم أشهده من ذاته في ذاته ما عرف أنه أولى به منه ، فلما رأى انقلاب وصف يده علم أنه ليس بشيء من أمره بيده .[2]

أيضا ما جاء في قوله تعالى :

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَ غَرَابِيبُ سُودٌ).[3]

---

[1] ابن عربي،محي الدين،تفسير ابن عربي،دار إحياء التراث العربي،بيروت،ج1،ص 239_240.

[2] القشيري ،عبد الكريم ،لطائف الإشارات ،تحقيق: سعيد قطيفة ،المكتبة التوفيقية،مصر،ج2،ص 242.

[3] سورة فاطر،الآية 27.

الجدد: يراد به الطريق الذي يصل بك إلى مطلوبك إذا سلكت به ، و قد وصفه الحق تعالى بالأبيض لأن هذا الطريق يتبنى الجوع ، و عدم الشبع كوسيلة لمخالفة هوى النفس ، ذلك لأن الشبع يعد أحد أهم الحاجات التي تطلبها النفس ، كما أن الشبع يساعد على النوم ، و هذا ما لا يحمد عند الصوفية كونهم يفضلون الذكر المستمر في الليل و النهار .

يقول القاشاني : إن اصطلاح الموت الأبيض الذي تردده الصوفية بشكل مستمر يراد به الجوع ، فإذا كان السالك ممن لا يعرف الشبع ، بل لا يزال جائعا ، فقد مات الموت الأبيض، فتحيا فطنته إذ كانت تميت الفطنة ، فإذا ماتت بطنته حيت فطنته، و بذلك أدخل الجوع كواحد من أهم شروط الرياضة و الخلوة ، و لقد أحسن القائل :

عرض الحياة أقل أن يسعى له من جوهر العليا بعض طلابه
ومواسم اللذات في عمر الفتى كالبرق أومض في خلال سحابه
بل إنما يسعى اللبيب لقوته و لستر عورته و كشف حجابه
لم يثنه عن ري غدران الحمى بشرا به خدع العدى بسرابه[1]

[1]القاشاني ،عبد الرزاق بن أحمد ،لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، دار الكتب العلمية،بيروت، ط1،2004،ص 439.

و يرى ابن عجيبة إن الإشارة في هذه الآية مفادها : أن الله تعالى أنزل من سماء الغيوب ماء الواردات الإلهية ، فأخرجنا به ثمرات ،و هي العلوم و الأذواق و الوجدان ، مختلف ألوانها، فمنها علوم الشرائع ،و تحقيق مسائلها ،و منها عن العقائد، و تشييد أدلتها و براهينها،و منها علوم اللسان بإتقان قواعدها ،و منها علم القلوب و تصفيتها من العيوب، و هو علم الطريقة، و منها علم الأسرار، و هي أسرار الذات و الصفات ،و هو علم الحقيقة،و من جبال العقل طرق بيض ،و حمر و سود ، فالبيض : طرق الكشف و البيان،و حلاوة الذوق و الوجدان .[1]

قال تعالى:

(بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ)[2]

بيضاء لذة للشاربين : أي عبارة عن لذة يجتمع فيها من اللذات الشيء الكثير تماما مثلما النور الأبيض من الأنوار الجامعة لألوان الطيف الشمسي و سواها من الألوان ، ففيها لذة لا يمكن أن توصف إلا من خلال المعرفة الذوقية ، فلن يستطيع أحد وصفها لآخر لم يجرب معطيات ذوقها بعد ، و حين يصفها تعالى لنا بقوله :**(بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ)** فإنه يدعونها للفوز بها إذا كنا ممن يطلبون اللذة في عالم الجنان.

و البياض يراد به اللذة الجامعة لمذاقات متعددة من الصعب وصفها أو الإحاطة بكنهها الذوقي، و هذا القول في شيء من التحريض لنا لان نجتهد و نجد من اجل الوصول إلى تحصيل هذا المذاق الجميل ، فالبياض يدل على صفاء المذاق من الطعم الذي قد يعكر من المذاق كما هو الحال في المطعومات التي نتناولها في هذه الدنيا كأن يكون فيها زيادة من الملوحة أو الحلاوة أو ما شابه ذلك و الله اعلم.[3]

---

[1] الحسني،أحمد بن عجيبة،البحر المديد في تفسير القرآن المجيد،تحقيق:عبد السلام العمراني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2،ج6، 2005 ، ص 118_119.

[2] سورة الصافات،الآية 46.

[3] الحسني،أحمد بن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، ص120.

النفس المطمئنة و النور الأبيض :

إن من علامات بلوغ العبد مرتبة النفس المطمئنة فإنه كثيرا ما يرى في رؤياه قراءة القرآن، و الأنبياء، و السلطان، و العلماء، و المشايخ، و القضاة، و الكعبة، و المدينة، و القدس، و الجوامع ، و المساجد ، و المدارس ، و مسكن الصلحاء ، و أمثال هذه كالسهم، و القوس ، و السيف ، و الخنجر، و السكين و أمثال هذه مثل التفنك ، و الطوب ، و الكتب تدل على الدائرة المطمئنة و الخلاص منها أو الانتقال إلى مرتبة النفس الراضية و هي مرتبة أعلى منها وجب عليه بملازمة الشيخ الذي لقنه الطريقة ليعطيه الورد أو التسبيح الخاص بهذا الرقي ، إن هذه الرؤى لا تأتي إلا إلى المريد الصادق الكامل ، فغن دلالة المصحف في الرؤية أو القرآن يدل على صفاء قلبه ، و إن رؤية الأنبياء قوة للإسلام و الإيمان بهم أما رؤية السلاطين هو أن يصرف وجوده في رياضة الله و المفتون صفة الاستقامة و أفكاره مع عبادة الله تعالى و الخيرات و المشايخ صفة إرشاد نفسه و القضاة صفة الإطاعة لأمر الله تعالى ورؤية الكعبة الشريفة و المدينة و القدس المبارك يدل على طهارة قلبه من الغش و الوسواس ورؤية الجوامع و المساجد وأمثال ذلك مثل السنجق ، و العلم و السهم ، و القوس، و المنجنيق و التفنك إشارة إلى الوساوس الشيطانية، و الخلاص منها يتم بالرجوع إلى شيخ الطريقة ليلقنه الاسم أو التسبيح الخاص بهذا الأمر.[1]

ويرى الكيلاني قدس سره : أن من صفات النفس المطمئنة الجود ، و التوكل ، و التحمل ، و الحقيقة ، و الرضا ، و الشكر ، و الخلاص منها يتم بتلقين الشيخ التسبيحة أو الورد الذي يعينه للمريد كما أن من صفات النفس المطمئنة ذات النور الأبيض : أن سيرها مع الله و إن عالمها الذي يرد إليها هو من الحقيقة المحمدية ، و محل استلام الوارد السر و حالها الوصلة مع الحق تعالى وواردها الحقيقة ، ونورها أبيض.[2]

[1] الكيلاني ،عبد القادر ،سر الأسرار، تحقيق: أحمد فريد المزيدي ،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1،2005،ص 24_25.

[2] المصدرنفسه،ص 35_37.

دلالة اللون الأخضر:

أما بالنسبة للون الأخضر في ديوان شاعرنا، فهو أحيانا يحمل دلالة البهجة و السرور و النظارة، كما في قوله في قصيدة "القصيدة" :

تلومني أميرتي

و هل درت بأنني أعيشها ...

غزالة خضراء في حدائق الفيروز

مجلوة بالمسك و الندى و النور؟[1]

و مثل قوله في قصيدة "الغياب":

كي أريح القلب من حرقته...

و أُعيد الفرح الأخضر

من بعد الغياب

كم من الوقت سيمضي...[2]

و مثل قوله في قصيدة " التآويه":

كم أناجيك على مر الثواني

ظمئًا، تعصرني الوحدة...

لكن...

حبك الأخضر يحييني

بأمانيه[3]

[1] مقام البوح، ص 59.

[2] المصدر نفسه، ص 74.

[3] المصدر نفسه، ص 82.

و أحيانا يحمل معنى يفيد عدم المراهنة على الحياة الدنيا أو الوقوف معها لأنها متغيرة وزائلة مثل قوله في قصيدة " الغياب":

آه ... يا مُر الغياب

كيف صيرت اخضرار الروح

عمرًا يابسًا

كيف شيبت شبابي[1]

و يعضد هذا القول ما جاء في تفسير كبار علماء الصوفية للآيات القرآنية التي تضمنت اللون الأخضر، ومن بين هذه الآيات قوله تعالى:

(الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ)[2]

و قال تعالى أيضا:

(وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۗ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[3]

و في قوله تعالى:

(وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ۖ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ)[4]

و قال تعالى:

(أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۚ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا)[5]

---

[1] مقام البوح، ص 73.

[2] سورة يس،الآية 80.

[3] سورة الأنعام،الآية 99.

[4] سورة يوسف،الآية 43.

[5] سورة الكهف،الآية 31.

و قوله تعالى:

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ)[1]

و قوله تعالى:

(مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ)[2]

وقوله تعالى:

(عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا)[3]

في هذه الآيات الكريمة يكون حضور الأخضر خاضعًا لحقيقتين، الأولى: يكون الأخضر فيها له وجود مؤقت وزائل لأنه ارتبط ارتباطًا وثيقا بالحياة الدنيا ، و كأن اللون الأخضر في الحياة الدنيا يطلب منا الحق تعالى أن نتأمله، و لا نقف معه في الحياة الدنيا بل يتعدى طلبنا له إلى الحياة الآخرة أو إلى دار الخلود فالدعوة هنا توجهت لنا من أجل الميل التصاعدي، و ذلك على العكس من التجربة التي خاضها أبونا آدم _عليه السلام_ فهو حين أنزله الحق تعالى في الجنة و شاهد لون خضرتها الدائم لم يدرك حقيقة جمالها إلا عندما أبعده الحق تعالى عنها و أنزله الأرض التي وجد فيها كل شيء مختلف عن حقيقة الجنة التي كان يسكنا فأخذه الندم على كل دلك، فهام في الأرض حزنا على فعلته و أجرى من الدمع الشيء الكثير حتى غفر له تعالى بقوله تعالى: **(فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)**[4]

[1] سورة الحج،الآية 63.

[2] سورة الرحمن،الآية 76.

[3] سورة الإنسان،الآية 21.

[4] سورة البقرة،الآية 37.

هذا يعني أن رحلة آدم عليه السلام مع اللون الأخضر قد بدأت من الجنة إلى الأرض وحين أدرك آدم عليه السلام أن الأخضر الأرضي غير دائم و هو زائل و متغير في الوقت نفسه أصابه الندم على فعلته التي أدت به إلى النزول لعالم الفساد و التغير فعاود البحث مرة أخرى على مخرج يخرجه من عالم أسفل الأسفلين و ما يحدث فيه ليعود إلى عالم الجنة و هو الموطن الأصلي، فاللون الأخضر هنا يمثل لنا دعوة للتخلي و التحلي، أي: نتخلى عن الوقوف مع اللون الأخضر الأرضي لنحصل على اللون الأخضر في الجنان لأصالة الأخير و عدم تغيره أو تعرضه للفساد، فاللون الأخضر هنا أصبح وسيلة إغراء و أداة جذب باتجاهين ، فبالآخرة يدعوك هذا اللون و يغريك باتجاه تحصيله، و في الدنيا يدعوك هذا اللون و يغريك إلى تحصيله و الوقوف معه، و ليس عليك إلا الاختيار الصحيح، فالأخضر الأرضيتأمله جيدا و تأمل المصير الذي يؤول إليه فمصيره إلى الزوال و الرجوع إلى أصله الترابي قال تعالى: **(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ)**[1]

أي: أن التعلق بالأخضر الدنيوي لا يؤدي بالمرء إلا إلى الخذلان لأنه يرجع إلى أصله الطيني، في حين أنها يجب أن تتعلق الروح بالجهة التي جاءت عنها، و هي الجنة أو عالم اللاهوت ، لان ذلك العالم هو عالمها الأصلي الذي تنزلت عنه، كما آن من صفات الأخضر الدنيوي كونه قابل للنار و الإحراق، فزواله، و تحوله يتلاءم مع طبيعة هذه الحياة التي جعلها تعالى دار مؤقتة ، فكل شيء فيها غير دائم و متحول، فهي ليست دار قرار، قال تعالى: **(يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ)** [2]

[1] سورة الزمر،الآية 21.

[2] سورة فاطر،الآية 05.

فدلالة اللون الأخضر فيها تدريجيا إلى لون التراب هي إشارة و آية منه تعالى لنا تفيد عدم المراهنة على الحياة الدنيا أو الوقوف معها، لأنهامتغيرة وزائلة كما دلت عليها أشياؤها الظاهرة في الطبيعة.

أما قوله تعالى:

(أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۚ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا)[1]

يرى ابن عربي في تأويل له لهذه الآية الكريمة أن من يعمل الصالحات فلهم أجرهم و إن الأجر يستحق بالعمل دون العلم، إذ به يستحق ارتفاع الدرجة و الرتبة (جنات عدن) من الجنات الثلاث (يحلون فيها من أساور من ذهب) أي: يزينون فيها بأنواع الحلي من حقائق التوحيد الذاتي و معاني التجليات العينية الأحدية، إذ الذهبيات من الحلي هي العينيات و الفضيات هي الصفاتيات النورانيات كقوله(**وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ)** [2]

(وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا) يتصفون بصفات بهيجة ، حسنة نظرة، موجبة للسرور (من سندس) الأحوال و المواهب لكونها ألطف (و إستبرق) الأخلاق و المكاسب لكونها أكثف (متكئين فيها على) أرائك الأسماء الإلهية التي هي مبادئ أفعاله لا تصافهم بأوصافه و كون الصفة مع الذات هي الاسم المستند هو عليه في جنة الصفات و الأفعال **(نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا)** .

لقد أعطى ابن عربي للون الأخضر دلالة البهجة و الحسن و النظرة الموجبة للسرور و هي بلا شك دلالات دائمة و مطلقة لأهل الجنة و هي تختلف عن الخضرة ، و دلالاتها في عالم الدنيا مع كونها جميلة و حسنة ، و ذات بهجة لكنها مع ذلك تبقى مؤقتة.[3]

---

[1] سورة الكهف،الآية 31.

[2] سورة الإنسان،الآية 21.

[3] ابن عربي،محي الدين،تفسير ابن عربي،دار إحياء التراث العربي،بيروت،ط1،2001،ص 405.

إن من جماليات اللون الأخضر من كونه يذكر بالمتجلي سبحانه، فإن النبتة مازالت خضراء فهي دائمة العطاء سواء كان هذا العطاء من خلال لونها أو من خلال ثمرها أو من خلال صفاتها أمن خلال مقارنتها بغيرها من الكائنات الجامدة، فاللون الآخر في الشجر له دلالة الديمومة المبدعة الجميلة، فكذلك الحق تعالى فهو دائم التجليات، و لكل تجل من تجلياته جمال يختص به، من كونه مظهرا لحقائق الحق، فكل تجلي هو أفق من الآفاق، و كل أفق جعله تعالى وسيلة لكشف حقيقة من حقائقه تعالى، و لذلك قال تعالى: **(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد)**[1]

كما وترى الصوفية أن للون الأخضر مدلولات روحية من كونه يرتبط ارتباطا وثيقا بمراتب النفس و من جهة أخرى أن لكل مرتبة من مراتب النفس صفات و نعوت تمتاز بها عن سواها من المراتب التي تخص النفس، ويرى الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره أن النور هولون مرتبة النفس الراضية التي ورد ذكرها في الخطاب الإلهي، يقول تعالى:

(ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً)[2]

من خلال ما تقدم يتضح أن اللون الأخضر له كذلك من الدلالات الوفاء و الزهد و الإخلاص و الورع وترك ما لا يعنيه في كل شيء وهو لون من ألوان الجنة فمن كشف له لون مرتبته هي النور الأخضر فإن ذلك هي بمثابة البشرى له أنه من أهل الجنان كما جاء في قوله تعالى:

(لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ).[3]

[1] سورة فصلت،الآية53.

[2] سورة الفجر،الآية 28.

[3] سورة يونس،الآية 64.

دلالة اللون الأسود:

جاء في شعر الدكتور " عبد الله العشي" في قصيدته "أجراس الكلام"

يخطفني صوتك من نفسي

و يهاجر بي في بحر الأنوار...

و في بحر الظلمات

و يعبر بي جزرًا و مجاهيل[1]

تعبر الظلمات في هذا البيت على السواد، و هو عالم مجهول يغو صبه الصوت الذي يأتيه من بعيد و ليحمله من عالم إلى عالم، إن للون الأسود دلالة الغموض و المجهول، وهذا يعبر عن رحلة نفس الشاعر في عوالم الأرواح التي تعاني.

و للمتصوفة في دلالة اللون الأسود آراء تخرج عن المألوف إذ يعتبر هذا اللون معبرًا عن النفس المرضية. وتتصف مرتبة النفس المرضية ذات النور الأسود بجملة صفات كما يراها الكيلاني منها، حسن الخلق،وترك ما سوى الله، و اللطف بالخلق، و التقرب إلى الله تعالى، و التفكر في عظمته ، و الرضا بما قسم تعالى. [2]

في حين يرى ابن عربيابن عربي، فالضلال في الطبيعة فيها ضرب إلى العتمة و السواد و هي إشارة إلى ما فيها من الخفاء لبعد المناسبة بينها و بين أشخاص من هي ظل له؟... و إن كان الشخص أبيض فظله بهذه المثابة، إلا ترى الجبال إذ بعدت عن بصر الناظر تظهر سوداء و قد تكون في أعيانها على غير ما يدركها الحس من اللونية و ليس ثم علة إلا البعد.[3]

---

[1] مقام البوح، ص 28.

[2] الكيلاني ،عبد القادر ،سر الأسرار، تحقيق: أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية،بيروت،ط1،1998،ص 38.

[3] ابن عربي،محي الدين،تفسير ابن عربي،دار إحياء التراث العربي،بيروت،ط1،2001،ص 102.

و السيادة للون الأسود أخذت مجالا واسعًا في مجال التطبيق حتى في المناسبات الاجتماعية، فلباس الأسود دلالة على سيادة الحزن على أي شيء آخر في مناسبات الوفيات، كما أن هناك طبقة من النبلاء تصر على لبس الأسود في المناسبات، و الاحتفالات الخاصة لتدل بذلك على رفعتها وسيادتها على الطبقات التي تحتها من المجتمع ودلالة على علو مرتبتهم وسمو شرفهم في المجتمع.

و الدلالة نفسها تحمل أبيات الشاعر في قصيدته: " القصيدة

مجلوة بالمسك و الندى و النور؟

و أنني أعيشها ...

في **عتمة الديجور**[1]

و في قصيدته: " الغياب"

و تنثال على ليلي أضواء الفراديس

و أنساب مع النشوة حتى لكأني

ذائب في **عتمة الليل** المذاب

أتدلى بين قوسين: ابتعادي و اقترابي[2]

[1] مقام البوح، ص 59.

[2] المصدرنفسه، ص 75.

اللون الأسود ومراتب النفس:

يقع تسلسل نور اللون الأسود لمراتب النفس في المرتبة السادسة،وهي مرتبة النفس المرضية، إذ بعد أن تقطع النفس مراتب الرقي لتحصيل كمالها من خلال الطاعات و نوافل العبادات، فتبدأ أولا بمغادرة مرتبة النفس الأمارة بالسوء ذات النور الأزرق و من ثم مرتبة النفس اللوامة ذات النور الأصفر، من بعد ذلك مرتبة النفس الملهمة ذات النور الأحمرو مع مواصلة العبادة و النوافل ترقى إلى مرتبة النفس المطمئنة، ذات النور الأبيض و من ثم ترقى إلى مرتبة النفس الراضية ذات النور الأخضر فتصل بعد هذا إلى مرتبة النفس المرضية ذات النور الأسود، فيحصل لها التقريب الإلهي و الاعتناء فتفنى في الله و تكتمل به تعالى و تسمى مرتبة النفس الكاملة التي لا لون لنورها.[1]

و يبدو أن هناك مماثلة من حيث السيادة بين الحجر الأسود و العبد الذي يبلغ مرتبة النفس المرضية، ذلك لأن الحجر الأسود كما قلنا بلغ مرتبة السيادة بفتوته، كونه تحمل خطايا بني آدم، و عند عودته إلى أصله في الجنة تكون له السيادة على جميع الحجر هناك، كذلك العبد المطيع فإنه يبلغ مرتبة السيادة عند وصوله إلى مرتبة النفس المرضية ذات النور الأسود فيسود بذلك على كونه الصغير، إذ بات من المعلوم أن الإنسان كون صغير انطوى فيه العالم الأكبر، فهو مختصر شريف جامع لكل مراتب الكون الوجودية، لأن حقائقه تقابل جميع الحقائق الوجودية كثيفها و لطيفها، فهو حين يصل مرتبة النفس المرضية ذات النور الأسود فإن تلك إشارة على بلوغه مرتبة السيادة على نفسه، وبالعكس من هذا فإن الإنسان الذي يخضع للنفس الشهوانية ويلبي مطالبها فإنه يكون عبدًا للشهوة لسيادتها عليه ذاك تكون علامته يوم القيامة (اسوداد الوجه) فيلقى في جهنم لتتولى تطهيره من دنس التعلقات حتى يعود كالدرة الصافية.

و اللباس هو الستر الذي يحجب عورة الإنسان، و لم يكن الليل لباسًا لولا سواده، لأن النور يعطي الحقائق حقها واستحقاقها.[2]

---

[1] رسائل صوفية مخطوطة ،تحقيق: سعيد عبد الفتاح،،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 2007،ص 40_41

[2] المصدر نفسه، ص 42_43.

و الأسود يترك لدى المتلقي، أو المشاهد انطباع روحي يصعب تفسيره، إلا لدى أهل الأذواق، فمن يرى هذا اللون يخاله شعور بالرهبة، و الخوف، و هو شعور نابع من خلال المعطيات الروحية لهذا اللون، فهو شعور امتزج في الخوف من الحجب الظلمانية، أو اسوداد الوجه و الخزي في الآخرة، أو هو عنوان لما سيحصل لمن كانت صفاته صفات الكافر ذو اللون الأسود أو المؤمن الناكث الذي سيقابله الحق بالطرد من رحمة المعارف المطلقة يوم القيامة.[1]

دلالة اللون الأزرق: ورد اللون الأزرق في قصيدة " قمر تساقط في يدي"

هذا عناق العاشقين

قمر تساقط في يدي

و تساقطت من **زرقة** الحلم السماوي

فرحتي

صورًا، صور[2]

إن دلالة اللون الأزرق هي على ما ألفه غيره من الشعراء، و هو التعبير عن الهدوء، و هو يرتبط بالماء و السماء، كما يعني الأزرق الأمل و الصفاء.

أما في قصيدة " نشيد الوله"

في قول الشاعر:

واستويت كيانًا

من البرق...

و الغيم...

و **الزرقة** الكوكبية[3]

[1] رسائل صوفية مخطوطة ،تحقيق: سعيد عبد الفتاح،،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 2007،ص 40_41

[2] مقام البوح، ص 43.

[3] المصدر نفسه، ص 71.

فإن اللون الأزرق هنا يعبر فعلًا عن نظرة صوفية ارتقى فيها الشاعر الولهان إلى مقام رفيع فهو ولهان، اقتربت روحه من السدرة القدسية حتى انتهى إلى أن يلبس البردة النبوية.

إن دلالة اللون الأزرق هنا تعبير عن الطهر فعلا و عن الصفاء، إنه يعبر الملائكية، و عن السمو، و عن الجمال ، جمال يتجاوز المفهوم الحسي و إن كان قد استعار من الكواكب زرقتها.

وللأزرق دلالات واسعة و ذلك تبعا لتفاوت درجاته من الفاتح إلى القاتم، فالقاتم منه يقترب من اللون الأسود، و لذا فهو يثير النفور، و الحقد، و الكراهية، و قد ارتبط بالغول ، و الجن، والقوى السلبية في الأرض.[1]

بينما يرتبط الأزرق الفاتح بالماء و السماء ، فهو لون مناسب للهدوء و البرودة.[2]

و بقية الدرجات تتراوح بين هذين الحدين.

ومما ورد في زرقة السماء أن سقوف المعابد في مصر كانت زرقاء و تعني السماء مقابل الأرض الخضراء .[3]

وخلف عرش (زيوس) الأولمبي كانت الحجرة مطلية بالأزرق الفاتح للدلالة على أن السماء كانت ملكه.[4]

و في تفسير الأحلام عند المصريين كانت زرقة السماء تعني الأمل و الصفاء و الفرج القريب، و الأزرق العادي يعني الوفاق و الثقة.[5]

[1] عمر ،أحمد مختار ،اللغة واللون ،ص 164

[2] رياض،عبد الفتاح،التكوين في الفنون التشكيلية،ص 261

[3] المصدر نفسه ،ص 165

[4] Robert Graves : Mythes of Ancient Greece . p 14

[5] كريم، سيد، تفسير الأحلام عند المصريين القدماء،ص 41

خاتمة

خاتمة

و في ختام هذا البحث وددت التأكيد على بعض النقاط :

أن عنصر اللون اتخذ عدة مفاهيم في المعاجم العربية و المصادر القديمة و الحديثة ، كانت الألوان في العصر الجاهلي خاصة " في المعلقات" لها دلالات عدة فكان الأسود بدوره يرمز إلى التشاؤم و الحزن، و الأحمر يرمز إلى الدماء و الحروب، و في العصور الأخرى كالعصر العباسي نذكر المتنبي الذي استخدم الألوان كعنصر هام في التعبير عن بعض ما يدور في قصائده، فكان الأسود عنده محبب للنفس حينًا، وبغيض أحيانًا أخرى ، أما الأبيض يرمز إلى النقاء و الطهر، و في العصر الحديث و المعاصر كلا من نازك الملائكة و نزار قباني ، و اللون الأحمر عند نازك كان يرمز إلى عاطفة الحب و ألم الوجد، أما الأخضر فدلالته على الخصب و النماء، أما نزار فكان رمز اللون الأسمر عنده دلالة على العربي و العروبة ، أما الأصفر فكان يرمز تارة إلى الجفاف و المرض، وتارة أخر يدل على النفاسة و الندرة كلون الذهب، أيضا مغيب الشمس عبارة عن عودة يوم جديد ، و جماليات الألوان في الدراسات الغربية، و اللون و القداسة في العرف الاجتماعي.

و هكذا فإن مسار البحث أفضى بنا إلى وضع العلامات الفارقة في دلالة الألوان لدى الشاعر الدكتور عبد الله العشي في ديوانه "مقام البوح".

لقد تمكن شاعرنا من أن يختار لنفسه سبيلًا تفرد به عن غيره من الشعراء المحدثين حيث ولج عالم الكبار من شعراء التصوف مستلهمًا من التراث الصوفي تلك الصور الجميلة، و التي تسمو بالروح إلى مقامات علوية. وذلك في خطاب عاص في العمق مستخدمًا الرمز و الإشارة، وظهر جليًا في قصيدته" نشيد الوله" ذلك الزخم من المصطلحات الصوفية .

وإذا كانت الألوان المألوفة من الأبيض و الأسود و الأخضر و الأزرق ، سائدة الاستعمال في كلام الناس و في قصائد الشعراء، مرتبطة بالطبيعة مستلهمة جمال البحر و النهر و الأشجار و الطيور ، وغيرها، فإنها بالنسبة لشاعرنا حملت دلالات أخرى تعبر عن حالات النفس. فجمال الألوان جمال للروح، و قد يتخطى أحيانًا اللون في دلالته عالمنا المادي

المحسوس إلى عوالم أخرى، عوالم الروح و الغيب، مُنزلة للنفس منازل و مراتب بين الرضا و الطمأنينة و غيرها.

لقد حاولت تتبع مسار الشاعر في استعماله للألوان و لكن طبيعة الشعر الصوفي وسمتُه بنوع من الالتباس و التأويل، وهو ما يسمح بقراءات متعددة لدلالة الألوان عند الشاعر " عبد الله العشي"، و يبقى الباب مفتوحًا أمام الباحثين و الدارسين لمحاولة استكناه أسرار ديوان "مقام البوح" الذي لم يبُح فيه الشاعر بكل ما كنا ننتظره منه. و هو بهذا المعنى مساهمة في إثراء الشعر الجزائري بالسعي إلى بناء منهج مستقل و التأسيس لمدرسة تطبعها روح الشاعر الدكتور عبد الله العشي.

قائمة الملاحق

نبذة عن حياة الكاتب : "عبد الله العشي "

الشهادة: دكتوراه دولة في النقد الأدبي ونظرية الأدب العام 1992.

الدرجة العلمية : أستاذ التعليم العالي(بروفيسور) بجامعة باتنة . الجزائر.

درّس في عدد من الجامعات الجزائرية والعربية.

أشرف وناقش عشرات الرسائل العلمية في الجامعات الجزائرية والعربية.

شارك بأوراق بحث في عدد من المؤتمرات الوطنية والعربية والعالمية في مجالات الأدب والفكر.

عضو في لجان علمية على مستوى الجامعة ووزارة التعليم العالي.

عضو اتحاد الكتاب الجزائريين.

عضو في عدد من الجمعيات الثقافية.

عضو خبير في عدد من المجلات الأكاديمية.

خبير في لجان الدراسات العليا وترقية الأساتذة وتأهيلهم.

نال عدة جوائز و تكريمات من الجامعات والجمعيات الثقافية.

رئيس المجلس العلمي بجامعة باتنة وعضو لجانه العلمية لعدة سنوات.

مؤسس مخبر الشعرية.

رئيس عدة مشاريع بحث تابعة لوزارة التعليم العالي.

رئيس مشروع وطني للبحث العلمي حول الشعر الجزائري.

مسؤول تخصص نظرية الشعر في الدراسات العليا.

من أعماله:

كتاب زحام الخطابات ، مدخل تصنيفي لأشكال الخطابات الواصفة

أسئلة الشعرية، بحث في آليات الإبداع الشعري

جمالية الدعاء النبوي

أحمد معاش، الشاعر وتجربته

بلاغة النص الجديد

مقام البوح (شعر)يطوف بالأسماء(شعر) صحوة الغيم(شعر)

إضافة إلى عدد من البحوث في مجلات محكمة.

جدول لمجمل الألوان المكنى عنها و المصرح بها الواردة في ديوان "مقام البوح":

الألوان	عنوان القصيدة	الصفحة
و من بحار نشوتي	أول البوح	5
من حر عشقهم	أول البوح	9
كانت على رمل الشواطئ ترقب اسمًا غامضًا	تجاوب	11
أنصع من بياض الغيم	تجاوب	12
ووقعت محترقًا على بقايا	تجاوب	13
فتمد لي من جنة الفردوس فاها	تجاوب	14
قبل اشتعال الحريق	افتتان	18
و تملأ بالوهج الخصب	افتتان	18
كأن قمر	افتتان	25
مذ من سابع السماوات اليدين	افتتان	25
رقراقًا من نبع الغابات	أجراس الكلام	27
يمسح حزني	أجراس الكلام	27
بحر الأنوار	أجراس الكلام	28
بحر الظلمات	أجراس الكلام	28
و يحط بأبهى الجنات	أجراس الكلام	29
يعرج بي نحو سماوات ساحرة	أجراس الكلام	29
و يسكبها فوق دمي	أجراس الكلام	32
يحجبني قمر عني	أجراس الكلام	33
و تعرج بي نحوك أقمار	أجراس الكلام	33
من أيما غيمة	احتفال الأبجدية	35
أيما نجمة	احتفال الأبجدية	35
و الميم حورية تسرح شعرها الفتان	احتفال الأبجدية	35

تحت التين و الزيتون	احتفال الأبجدية	36
و تنفتح البحور	حرائق الفتون	37
كي تبوح الأبجدية بالحرائق و المواجد	حرائق الفتون	37
اقتربي و كوني نجمتي	حرائق الفتون	38
حطي خيامك في دمي	حرائق الفتون	38
و حمامة من نرجس	حرائق الفتون	39
و يحضن غيمة بيضاء في عشق الهتون	حرائق الفتون	39
ملكًا من الفردوس	حرائق الفتون	40
أسمع ما تردده الملائكة	حرائق الفتون	40
و أميرة الأرضين و السماوات	حرائق الفتون	40
و تصير للأقمار أجنحة	قمر تساقط في يدي	41
و تزهو في حدائقنا الحمائم	قمر تساقط في يدي	41
ليحترق الجسد	قمر تساقط في يدي	41
شجر يحاوره شجر	قمر تساقط في يدي	42
قمر تساقط في يدي	قمر تساقط في يدي	43
و تساقطت من زرقة الحلم السماوي	قمر تساقط في يدي	43
و أغيب في أبهى بساتينك	قمر تساقط في يدي	44
في أحراش غاباتك	قمر تساقط في يدي	44
و اختلطت سواقي الليل بالأضواء	قمر تساقط في يدي	45
و اشتعلت أغاني الروح	قمر تساقط في يدي	45
من تراث الحزن	العودة من وراء الماء	48
كل الثمار على حقولك أحرف	لا تصمتي	51
ماء حديقتي	لا تصمتي	51
حتى يفرخ في مدائننا الحمام	لا تصمتي	51
سأحرق هذه الأشياء	لا تصمتي	52
حدائق الرموز و الإشارة	القصيدة	59

غزالة خضراء في حدائق الفيروز	القصيدة	59
في عتمة الديجور	القصيدة	59
و في بهاء العشب	القصيدة	60
من دل قلبي إلى البحر	نشيد الوله	63
وسار إلى جهة الغيم	نشيد الوله	64
و سرت بي بين السماوات	نشيد الوله	66
أتتره بين السماوات	نشيد الوله	68
و الغيم	نشيد الوله	71
و الزرقة الكوكبية	نشيد الوله	71
كيف صيرت اخضرار الروح	الغياب	73
كيف شيبت شبابي	الغياب	73
كم من الحزن سيمضي	الغياب	73
و أعيد الفرح الأخضر	الغياب	74
ذائب في عتمة الليل المذاب	الغياب	75
جمر اضطرابي	الغياب	77
وحشة الظلمة	التآويه	80
يجرح القلب و يُبكيه	التآويه	81
حبُك الأخضر يحييني	الغياب	82
و يدا من نرجس الغابات	الغياب	82
لكي تشرق	الغياب	83
خض هذا البحر حتى	السر	88
نجمة	السر	89
في دمي من لحنه ألف قثارة	مديح الاسم	94
أعبر البحر الذي بين يدينا	مديح الاسم	95

جدول لتكرار الألفاظ الصوفية في ديوان "مقام البوح":

عشق	وجد	فيوض	سُكر	رمز	إشارة	بوح	نشوة	حضرة	غياب
13 مرة	6 مرات	9 مرات	مرتين	مرة واحدة	مرتين	13 مرة	7 مرات	مرة واحدة	13 مرة

المدد	العروج	خمر	شوق	الملكوت	المقام	ذاب	حل	قدسية	كينونة
مرتين	3 مرات	مرتين	4 مرات	مرتين	مرة واحدة	3 مرات	مرة واحدة	4 مرات	مرة واحدة

الصحوة	الباطن	الظاهر	الحضرة الكبرى	بحر الأنوار	بحر الظلمات	التجلي	يحترق الجسد	أعلى المقامات	تصل البداية إلى النهاية
مرة واحدة	مرة واحدة	مرة واحدة	مرة واحدة	مرة واحدة	مرة واحدة	4 مرات	مرة واحدة	مرة واحدة	مرة واحدة

نشيد الوله	الردهات	التآويه	تصل البداية بالأبد
مرة واحدة	مرة واحدة	مرتين	مرة واحدة

ألفاظ الطبيعة في ديوان مقام البوح:

لقد تبين عند الدراسة الدلالية للديوان " مقام البوح" التلازم بين الطبيعة و الألوان المعبر عنها. فالغيوم و البحار و الرمال و الشواطئ و غيرها كلها عناصر طبيعية استعار الشاعر جمالها ليصف بها مولاته الواردة في كل قصائد الديوان.

و لقد تتبعت صاحبة رسالة الماجستير " سليمة كليبي" بعنوان " مقام البوح لعبد الله العشي، دراسة دلالية "

المصطلحات الصوفية في الديوان، ثم ولجت إلى استخراج حقل ألفاظ الطبيعة، و انتهت إلى الخلاصات التالية:

لقد رسم لنا الشاعر حدودًا جديدة لأغلب الألفاظ التي استعارها من حقل الطبيعة، و ترك لنا المجال لفهمها و إدراكها وفق سياقاتها الجديدة المرتبطة دومًا بالدلالة الكلية للنص، ومن ذلك:

أفرغت ما جمعت من محبتي

و من **بحار** نشوتي

...

كي أفتح ابتدائي واختتامي

على **الأمطار** و الأشعار

و الرمز و الإشارة [1]

إن لفظتا (بحار، و الأمطار) قد استخدمتا استخدامًا مجازيًا، فالأولى (بحار) أفادت معنى الاتساع، و التلاطم، و هو ما يربطها بالنشوة ، و الثانية (الأمطار) أفادت معنى الخصب و النماء.

ويزداد ارتباط الشاعر بالطبيعة أكثر، كلما حضرت (المرأة) وكانت محورًا للحركة الشعرية،و الربط بين البعدين الرومانسي، و الصوفي:

[1] سليمة كليبي، مقام البوح لعبد الله العشي دراسة دلالية ، مذكرة ماجستير، إشراف: أحمد جلايلي ، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، السنة الجامعية: 2004_2005 ، ص 115.

كانت على **رمل الشواطئ** ترقب اسمًا غامضًا

...

وأنا **برمل** الضفة الأخرى أراها،

...

ها هي من **ثبج المياه** تطل قامتها الطويلة

....

هاهي من وراء **الأفق**،

أنصع من بياض **الغيم**.[2]

فرمل الشواطئ، ورمل الضفة الأخرى، و ثبج المياه، كلها ألفاظ حقلها الدلالي لفظ (البحر)، وترتبط طبيعيا بالأفق، و الغيم.

و تعددت السياقات و تنوعت عناصر الطبيعة لتصبح نواة تدور حولها الحركة الشعرية بكل تفاصيلها، و يصير توظيف اللغة (الألفاظ) أداة في خدمة الفكرة الشعرية.

[2] المصدر نفسه ، ص 116.

قائمة المصادر والمراجع

1_ القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع .

2_ابن المثنى، أبو عبيدة معمر (209هـ) ، كتاب الخيل ، تج: عبد القادر أحمد،(د.ن)،القاهرة،ط1،(د.ت).

3_ابن المثنى، أبو عبيدة معمر(209هـ) ، كتاب الخيل، القاهرة، ط1، (د.ت)، تح: محمد عبد القادر أحمد.

4_ابن المثنى، أبو عبيدة معمر(209هـ)، كتاب الخيل ، تح: محمد عبد القادر أحمد ، القاهرة،(ط1) (د.ت).

5_ابن ثابت ،أبو محمد ثابت، كتاب خلق الإنسان ،وزارة الإرشاد و الأنباء ، الكويت،(د.ط)،1965، تح: عبد الستار أحمد فرج .

6_ابن دريد ، كتاب جمهرة اللغة ،مكتبة الثقافة الدينية ،ج3،(د.ت) .

7_ابن سيدة ،أبو الحسن علي بن إسماعيل ، المخصص ، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق ،مصر، مجلد11،1956.

8_ابن عاشور، الطاهر ، التحرير و التنوير مؤسسة التاريخ،بيروت،ط1،2000.

9_ ابن عربي ،محي الدين ،تفسير ابن عربي، دار إحياء التراث العربي،بيروت،ط1،2001.

10_ ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد المصري، لسان العرب (مادة خضر)، (د.ت)، دار صادر، بيروت، ط1.

11_ ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد المصري، لسان العرب(مادة صفر)،دار صادر ، بيروت، ط1.

12_ ابن منظور ،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب ،دار بيروت، لبنان ،مادة(لون)،باب النون، فصل اللام،(د.ت).

13_ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب (مادة سمر)، دار صادر ، بيروت، لبنان ،(د.ط)، (د.ت).

14_ أبو تمام ، حبيب بن أوس الطائي ، الديوان، شرح الخطيب التبريزي، دار المعارف ، ط1، تح: محمد عبده عزام.

15_ انظر، الشتيوي ، صالح، جماليات اللون في شعر بشار بن برد ، أبحاث اليرموك ، سلسلة الآداب اللغوية ،المجلد 18، العدد 1، 2000.

16_ البحتري ، أبو عبادة الوليد (284هـ) ، ديوان البحتري ، تح: حسن الصيرفي، 1963 ، (د.ط).

17_البحتري، الديوان ، دار الكتب العلمية، شرحه : يوسف الشيخ محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1978 .

18_البرقوتي ، عبد الرحمان ، شرح ديوان المتنبي ، مطبعة اروميهشى ، 136، طهران ، ط1.

19_ التستري، أبي محمد سهل، تفسير التستري ،دار الكتب العلمية ، بيروت، ط2002،1.

20_ الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد ، فقه اللغة (1422هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ط)، تحقيق: جمال طلبة.

21_ الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (430هـ)، فقه اللغة و أسرار العربية ، المكتبة العصرية، تعليق: ياسين الأيوبي ، ط2000،2.

22_ الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، الحيوان، دار الجيل بيروت ، (د.ط) ،1996، تج: عبد السلام هارون.

23_ جبري، شفيق، لغة الألوان،،مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مج1967،4.

24_ جودي ، محمد حسين، تاريخ الأزياء القديمة ، فنون العرب قبل الإسلام، دار الصفاء ،عمان، ط1، 1997.

25_ الحسني ،أحمد بن عجيبة ،البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ، تحقيق:عبد السلام العمراني، دار الكتب العلمية ،بيروت، ط2،ج6، 2005.

26_ حمدان ، أحمد عبد الله محمد، الألوان في معجم العربية، مجلة اللغة العربية الأردني ، العدد 33، 2008.

27_ حمدان ، نذير ، الضوء و اللون في القرآن الكريم ،دار ابن كثير، دمشق، ط1، 2002.

28_ حمدان، أحمد عبد الله محمد، دلالات الألوان في شعر نزار قباني ،رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين،2008.

29_ الخفاجي ، عبد الله بن محمد بن سنان ، سر الفصاحة ، مطبعة محمد صبيح، ، القاهرة، (د.ط)، 1969، تج: عبد المتعال الصعيدي.

30_ خليفة ، عبد الكريم، الألوان في معجم العربية ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، (ط1)، العدد 33،1993.

31_ خليفة، عبد الكريم، في معجم العربية سنة 11، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ،(د.ط) .

32_ الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود ، كتاب النبات، برنهار دلفين ، بفيسبادن. فرنازشتايز، (د.ط)، ج3 ،1974.

33_ الرازي ،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ،مختار الصحاح ،دار المعرفة للطباعة و النشر، باب (لون)، 2005.

34_ رسائل صوفية مخطوطة ،تحقيق: سعيد عبد الفتاح ، ،دار الكتب العلمية ،بيروت، ط1، 2007.

35_ رياض، عبد الفتاح، التكوين في الفنون التشكيلية.

36_سببتي ، مصطفي، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 1916.

37_ السلمي ،أبي عبد الرحمن محمد ،حقائق التفسير، تحقيق: سيد عمران ،دار الكتب العلمية، بيروت،ج1،2001.

38_ السمرة، محمد ، النقد الأدبي و الابداع في الشعر ، دار الفارس للنشر ، عمان ،(ط1) ،1977.

39_ شكري، عبد الوهاب ، الإضاءة المسرحية ، ملتقى الفكر ، الإسكندرية، ط2 ،2001.

40_ شكري، عبد الوهاب، الإضاءة المسرحية ، الهيئة المصرية للكتاب، (د.ط)، 1985 .

41_ الصحناوي ، هدى، اللون و دلالته في الشعر العربي السوري الحديث، رسالة دكتوراه .

42_ طالو ،محي الدين ، الرسم و اللون، دار دمشق، (د.ط) ،1961.

43_ عبد المطلب محمد ، شاعرية الألوان عند امرئ القيس ، مجلة فصل ، مج 5، ع2،2005.

44 _العكبري ، أبي البقاء (لاتا)، ديوان المتنبي من خلال أشعاره، دانشكا فردوسي مشهد، 66/2 .

45_ العكبري ، أبي البقاء(لاتا)، ديوان المتنبي المسمى بالتبيان في شرح الديوان ضبطه و صححه ووضع فهارسه : مصطفى السقا و زملاؤه ، دار المعرفة، بيروت، 35/1.

46_ علي إبراهيم محمد، اللون في الشعر العبي قبل الإسلام ، (قراءة ميثولوجية)، جروس بروس، طرابلس ، ط1، 2001.

47_ علي، إبراهيم محمد، (لاتا)، اللون في الشعر العربي قبل الإسلام (قراءة ميثولوجية)، دار جروس بروس ، طرابلس ، لبنان، ط1.

48_ عمر ، أحمد مختار ، اللغة و اللون، دار البحوث العلمية ، الكويت، ط1،1982.

49_ عمر، أحمد مختار، اللغة و اللون ، دار عالم الكتب، القاهرة، ط2،1997.

50_ العيسى ، سليمان ، ميسون و قصائد أخرى ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1973.

51_ غربال ، محمد شفيق وزملاؤه ، الموسوعة العربية الميسرة، دار نهضة ، لبنان،بيروت، مج 2،1986.

52_ الفراء أبو زكريا يحي بن زياد، (207هـ)، معاني القرآن ،عالم الكتب ، بيروت، ط2، 1980.

53_ القاشاني، عبد الرزاق بن أحمد، لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، دار الكتب العلمية ،بيروت، ط2004،1

54_قباني ، نزار ، الأعمال الشعرية الكاملة ، منشورات نزار قباني، بيروت لبنان، ط2، ج1997،1.

55_ القرطاجني ، أبو الحسن حازم(684هـ) ، منهاج البلغاء، دار الكتب الشرقية، (د.ط)، (د.م) ، (د.ت) ، تج: محمد الحبيب.

56_ القشيري ،عبد الكريم ،لطائف الإشارات، تحقيق: سعيد قطيفة، المكتبة التوفيقة، مصر، ج2.

57_ كريم، سيد، تفسير الأحلام عند المصريين القدماء .

58_ الكلبي ، ابن السائب هشام بن محمد ، كتاب الأصنام ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (د.ط)، 1993.

59_ الكيلاني ،عبد القادر، سر الأسرار، تحقيق: أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ،بيروت، ط2005،1.

60_ لوشر ، ماكس، روانشانسى رنكها ، مترجم، ويدا بيزاده، طهران ، ط1680،16.

61_ المكتبة العصرية ، بيروت ، ط2 ، 2000.

62_ النابغة، ديوان النابغة الذبياني، دار صادر ، بيروت، (د.ط)، (د.ت) .

63_ النمري ،أبو عبد الله الحسين بن علي، (385هـ) ، الملمع ،(باب السواد) ، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق،(د.ط)، 1976.

64_ نوكس، النظريات الجمالية : كانط ،هيجل ،شوبنهاور ، بحسون الثقافية بيروت،ط1، 1985.

65_ النؤور : دخان الشحم.

66_ ينظر : متوج ، سمران نديم، دلالات اللون ورموزه في الشعر الجاهلي ، رسالة دكتوراه ، جامعة تشرين ، دمشق، 2004.

67_ ينظر: الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (430هـ)، فقه اللغة و أسرا ر العربية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط 2،2000، تعليق : ياسين الأيوبي.

68_ ينظر: رشيد فوزي ، ظواهر حضارية و جمالية في التاريخ القديم ، دار صفحات للدراسات و النشر، مراجعة و تقديم: منفر الحايك، دمشق،2011.

69_ ينظر: شكري، عبد الوهاب، الإضاءة المسرحية ، ملتقى الفكر، الإسكندرية ، ط2 ،2011.

70_ ينظر: ضيف، شوقي، في النقد الأدبي ، دار المعارف ، القاهرة، ط3 ،1962.

71_ ينظر: علي ، إبراهيم محمد، اللون في الشعر العربي قبل الإسلام (قراءة ميثولوجية)، طرابلس ،ط1، 2001.

72_ ينظر: عمر ، أحمد مختار، اللغة و اللون ، دار البحوث العلمية، الكويت، (د.ط)، 1982.

73_ ينظر: فليب،سيرنج، الرموز في الفن دار دمشق ، ترجمة عبد الهادي عباس، ط1، 1992 .

74_ ينظر:مصطفى محمد عزت ، ثورة الفن التشكيلي ، دار القلم، ، القاهرة ،(د.ط) ،1966 .

قائمة المراجع باللغة الأجنبية :

75_ Robert Graves : Mythes of Ancient Greece .

قائمة الدوريات و المجلات العلمية

76_ أبو صفية ، جاسر خليل، الدقة العلمية في مسميات الألوان في اللغة العربية، بحث مقدم في المؤتمر العلمي حول الكتابة العلمية في اللغة العربية ،بنغازي، 1990.

77_ الملائكة، نازك ، ديوان المجلد الأول و الثاني، دار العودة، بيروت ، ج2، 1986.

78_ جمعية الشروق الثقافية، باتنة ، الجزائر، 2007،نشر في مجلة عمان(الأردن) ، عدد152،شباط 2008.

79_ سعد الدين كليب ، جمالية الرمز الفني في الشعر الحديث، مجلة الوحدة، المجلس القومي للثقافة العربية ، 1991.

قائمة الأطروحات و الرسائل العلمية :

80_ أغنيات صغيرة ضمن الأعمال الكاملة للعيسى 1، نقلًا عن التطور في الشعر العربي السوري حديثه و معاصره ، رسالة ماجستير ، إعداد محمود عمر فيني ، إشراف د . مازن لوعر ، جامعة دمشق ، (د.ت).

81_ أبو عون ، أمل محمود عبد القادر، اللون و أبعاده في الشعر الجاهلي، شعراء المعلقات نموذجًا ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين،2003.

الفهرس

مقدمة..... أ _ د

الفصل الأول: مفهوم اللون وأهم دلالاته 06

1_مفهوم اللون لغة واصطلاحًا.....06

اللون لغة.....06

في المعاجم العربية.....07

في المصادر القديمة.....08

آراء النقاد القدماء.....08

آراء النقاد المحدثين.....09

في القرآن الكريم.....09

اللون اصطلاحًا.....10

دلالة الألوان في العصر الجاهلي و العصر العباسي.....11

في العصر الجاهلي.....11

في المعلقات.....11

دلالة اللون الأبيض 11

الأبيض في الانسان 11

دلالة اللون الأحمر.....13

دلالة اللون الأسود.....14

عند المتنبي.....15

دلالة اللون الأسود.....15

دلالة اللون الأبيض.....18

في العصر الحديث و المعاصر.....20

عند نزار قباني.....20

دلالة اللون الأسمر.....20

دلالة اللون الأصفر.....22

عند نازك الملائكة.....27

دلالة اللون الأحمر.....27

دلالة اللون الأخضر.....30

جماليات اللون في الدراسات الغربية.....33

اللون و القداسة في العُرف الاجتماعي..... 34

الفصل الثاني: دلالات الألوان في ديوان مقام البوح.....36

نبذة عن ديوان مقام البوح.....36

دلالات الألوان.....38

دلالة اللون الأبيض.....38

النفس المطمئنة و النور الأبيض 47

دلالة اللون الأخضر.....48

دلالة اللون الأسود.....54

اللون الأسود ومراتب النفس.....56

دلالة اللون الأزرق.....57

خاتمة..... 59

قائمة الملاحق.....63

نبذة عن حياة الكاتب 64

الألوان المكنى عنها و المصرح بها الواردة في ديوان "مقام البوح" 65

حقل الألفاظ الصوفية في ديوان " مقام البوح" 68

حقل ألفاظ الطبيعة في ديوان " مقام البوح" 69

قائمة المصادر و المراجع.....71

الفهرس.....

الملخص.....

الملخص:

تناول البحث دراسة دلالة الألوان في ديوان "مقام البوح" الدكتور عبد الله العشي.

و اللون من العناصر الهامة و الفاعلة في الحياة اليومية، اختلفت الآراء واتفقت في مفاهيمه. كانت الألوان المألوفة واردة في الشعر الجاهلي وخاصة عند شعراء المعلقات (عنترة، النابغة و غيرهم) ،و في بقية العصور (العصر العباسي"المتنبي"، العصر الحديث و المعاصر"نازك الملائكة ونزار قباني) و لكل عصر شعراؤه ، و استخرجت جمالية الألوان عند الشعراء بما فيهم الشعراء الغربيون، و ذكرت عنصر اللون و القداسة في العرف الاجتماعي.

استُلهمت الألوان من الطبيعة. أما شاعرنا فقد استعمل الألوان بشكل متفرد نحا فيه منحى الشعراء المتصوفة، تجلى فيه خطاب النفس و الروح في سموها. لقد تمكن من بناء ديوان شعري تفرد فيه عن غيره وفتح مجالًا للمزيد كم الدراسات.

لقد ظهر أثر القرآن و الشعر الصوفي واضحًا في استخدام الألوان ليدلل بها على حالات من الوُجد و الحُلول، ارتقى بها الشاعر إلى مقامات سبقه إليها فحول شعراء الصوفية.

الكلمات المفتاحية: دلالة-الألوان-ديوان-مقام البوح.

Résumé :

La présente étude consiste sur la signification dans l'ouvrage du Dr.AbdallahElachi intitulé Makam Al baouh

La signification usuelle des couleurs utilisée par tous les poètes dans tous les ères et la beauté des couleurs était le facteur commun et même chez les occidentaux .

Les couleurs sont invoquées de la nature.

Notre poète à utilisé les couleurs d'une façon distinguée en suivant le chemin des grands poètes soufies, dont le discours s'adresse vers l'esprit et l'âme dans leurs progression.

Le Dr.acchi à construit son ouvrage qui donne la possibilité à différentes études dans l'avenir.

L'effet du coran et de la poésie soufie est très clair dans l'utilisation des couleurs et dans leur signification pour atteindre la situation de joie et de passion en imitant la voie des poètes satiriques.

Les mots clés : sinification-les couleurs-ouvrage-grade de confidence.